١٣١٣
تنبيه الغافلين
مختصر منهاج
العابدين
للغزالي
حمد زيني دحلان
١٨٩
ت.ن

تنبيه الغافلين مختصر منهاج العابدين ، تأليف احمد بن زيني دحلان (١٢٣٢-١٣٠٤هـ) . بخط محمد صديق بن عبد الله ، ١٢٨٦هـ.

 ١٩ق ٢١س ٢٢٫٥×١٦٫٥سم

نسخة جيدة ، خطها معتاد ، لعلها منقولة من نسخة المؤلف ، مطبوع.

الاعلام ١ : ١٢٥ ، دار الكتب المصرية ١ : ٢٨١

١- الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى أ- ابن زيني دحلان، احمد بن زيني دحلان-١٣٠٤هـ ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ .

هذه الرسالة الموسومة تنبيه الغافلين مختصرة من منهاج
العابدين تاليف شيخنا وسيدنا السيد
أحمد بن زيني دحلان حفظه
الله تعالى
آمين

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله و
صحبه اجمعين اما بعد فاني رايت الكتاب المسمى منهاج
العابدين للامام حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد بن
الغزالي رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه قد احتوا
على لطائف شريفة في معرفة السلوك والوصول
الى الله بين فيه امراض النفس وعلاجاتها وكيفية تخليها
عن الاوصاف الذميمة وتحليها بالاوصاف الحميدة و
ذكر فيه انه سال الله ان يطلعه على سر معالجة النفس
وان يصلحه ويصلح به قال فاقتصرت على نكت وجيزة
اللفظ عزيزة المعنى تقنع من تاملها وتدعو على واضحة
من الطريق انشاء الله عز وجل وذكر فيه ايضا انه سال
الله ان يلهمه وضع كتاب يرتب فيه ما يقطع به العقاب
المهلكة فالهمه اياه فكان على احسن وضع واكمل صنع
ورايت فيه طولا والهمم قد قصرت في هذه الازمان
فاحببت ان الخص مقاصده في هذه الورقات فعسى ان
يعود علي شيء من بركات مؤلفه رحمه الله تعالى ونفعنا به
وربما ضممت الى ذلك شيئا من احياء علوم الدين او
كلام بعض العارفين وليس لي في ذلك الا الجمع والكتابة
وجعلت ذلك على ترتيبه الذي رتبه عليه وهو قد
رتبه على سبع عقبات الاولى عقبة العلم الثانية عقبة

التوبة

وهي اربعة الدنيا والخلق
والشيطان والنفس

التوبة الثالثة عقبة العوائق الرابعة عقبة العوارض
الخامسة عقبة البواعث السادسة عقبة القوادح
السابعة عقبة الحمد والشكر العقبة الاولى عقبة العلم
قال رضي الله يا طالب الخلاص والعبادة عليك اولا وفقك
الله بالعلم فانه القطب وعليه المدار ثم بالعبادة فلاجلها
انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات
والارضون وما بينهن قال تعالى الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على
كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وناهيك بهاتين الايتين
دليلا على شرف العلم والعبادة فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما
والعلم اشرف الجوهرين وافضلهما ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم ان فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل
من امتي وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشراف اهل
الجنة قالوا بلى يا رسول قال هم علماء امتي ولكن لا بد
للعبد من العبادة مع العلم والا كان علمه هباء منثورا
لان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف
للشجرة اذ هي الاصل لكن الانتفاع انما يحصل بثمرتها فاذا
لا بد ان يكون للعبد من كلا الامرين حظ ونصيب و
يجب تقديم العلم لتحصل لك العبادة سالمة فيجب
اولا ان تعرف المعبود وجميع عقائد الايمان بان تعتقد

ان الله موجود واحد لا شريك له ولا مثل ولا شبيه
له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير خلق السموات
والارض وخلق الموت والحيوة والطاعة والمعصية
والصحة والسقم وجميع الكون وما فيه وخلق الخلايق
واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم لا تزيد ولا تنقص
ولا يحدث حادث الا بقضائه وقدره وارادته وانه
تعالى حي عالم مريد قادر متكلم سميع بصير يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور ويعلم السر واخفى خالق كل
شيء وهو الواحد القهار وانه تعالى بعث محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم الى جميع الخلق لهدايتهم
ولتكميل معاشهم ومعادهم وايده بالمعجزات الظاهرة
وانه عليه الصلاة والسلام صادق في جميع ما اخبر به
عن الله من الصراط والميزان والحوض وغير ذلك من
امور الاخرة والبرزخ ومن سوال الملكين وعذاب
القبر ونعيمه وان القران وجميع الكتب المنزلة حق
وسائر الانبيا والمرسلين حق والجنة حق والنار حق
وجميع ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حق
ويجب عليك ان تعرف من علم ما يحصل به الاخلاص
وتمام النية وسلامة العمل وجميع العبادات الباطنة
التي هي ساعي القلب كالتوكل والتفويض والرضا والصبر
والتوبة والاخلاص وغير ذلك من كل ما سياتي ان شا

الله

الله في هذا الكتاب مفصلا ثم تعرف من علم الشريعة ما
تصح به العبادة كاحكام الطهارة والصلاة والصيام
واما الزكاة والحج والجهاد فان وجب عليك فعل واحد
منها وجب عليك تعلم احكامه واما معرفة تفصيل علم
التوحيد واقامة براهينه وازالة الشبه ففرض كفاية
وكذا معرفة دقائق الفروع الفقهية وسائر ابواب الفقه
والتبحر في ذلك ومعرفة العلوم الموصلة الى العلوم
الشرعية كعلم النحو والصرف والمعاني والبيان فرض
كفاية ثم لا بد لك من استاذ فاتح ومسهل والله يمن
على من يشاء من عباده وهو في الحقيقة المعلم سبحانه
وتعالى وهذه العقبة بها ينال المطلوب نفعها كثير
وقطعها شديد وخطرها عظيم كم من عدل عنها
فضل وكم من سلكها فزل وكم من تايه متحير فيها وكم
من سالك قطعها في مدة يسيرة واخر متردد فيها
سبعين سنة والامر كله بيد الله والعلم النافع
يثمر خشية الله تعالى ومهابته قال تعالى انما يخشى الله
من عباده العلما وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته
لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه فصار
العلم يثمر الطاعة كلها ويمنع عن المعصية كلها بتوفيق
الله وليس وراء هذين مقصد للعبد روي ان الله
تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال يا داود تعلم

العلم النافع قال الهي وما العلم النافع قال ان تعرف
جلالي وعظمتي وكبريائي وكمالي وقدرتي على كل شيء فان هذا
الذي يقربك الي اعلم ان الخطر في العلم عظيم فمن طلب
العلم ليصرف به وجوه الناس اليه ويجالس به الامراء
او يباهي به العلماء او يتصيد به الحطام فتجارته بائرة
وصفقته خاسرة واياك ان تقلق بسبب هذا الخطر
ان تركه اولى فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اطلعت ليلة المعراج على النار فرايت اكثر
اهلها الفقراء قالوا يا رسول الله امن المال قال لا من
العلم اي فقراء من العلم لا من المال فمن لم يتعلم العلم لا يتاتى
له احكام العبادة والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله
عبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين فشمر في طلب
العلم بالبحث والتلقين والتدريس واجتنب الكسل
والملال والا فانت في خطر الضلال والعياذ بالله وعليك
ان تعتني كمال الاعتناء بعلم الاخلاق الموصلة الى الاخلاص
والسلامة من العجب والرياء فان الله تعالى كما امرك
بالصلاة والصوم امرك بالتوكل والشكر والصبر ونحو
ذلك قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين واشكروا
الله ان كنتم اياه تعبدون واصبروا ان الله مع الصابرين
فما لك اقبلت على الصلاة والصوم وتركت هذه الفرائض
والامر بهما من رب واحد بل غفلت عنها فلا تعرف شيئا منها

اغرتك فتوى من اصبح بعاجل حظه مشغوفا حتى صير
المعروف منكرا والمنكر معروفا ومن اهمل العلوم التي
سماها الله تعالى في كتابه نورا وحكمة وهدى اعني علم
الاخلاق واقبل على ما به يكتسب الحرام ويكون مصيدة لل
حطام اما تخاف ايها المسترشد ان تكون مضيعا لشيء
من هذه الواجبات بل لاكثرها وتشتغل بصلاة التطوع
وصوم النفل فتكون في لا شيء وربما انت مصر على معصية
من هذه المعاصي التي تستوجب بها النار وتترك مباحا
من طعام او شراب او نوم تبتغي به قربة الى الله عز وجل
فتكون في لا شيء واشد من ذلك كله انك تكون في اصل
والامل معصية محضة فتظنه نية خير لجهلك بالفرق
بينهما وتكون في جزع وسخط فتظنه تضرعا وابتهالا
الى الله عز وجل وتكون في رياء محض وتحسبه حمد الله
سبحانه ودعوة للناس الى الخير فتاخذ تعد على الله
تعالى المعاصي بالطاعات وتحتسب الثواب العظيم في موضع
العقوبات فتكون في غرور عظيم وغفلة قبيحة وهذه
والله مصيبة قطيعة للعاملين من غير علم مع ذلك
كله فاعلم ان للاعمال الظاهرة علائق من المساعي
الباطنة تصلحها وتفسدها كالاخلاص والرياء و
العجب وذكر المنة وغير ذلك فمن لم يعلم هذه المساعي
الباطنة ووجوه تاثيرها في العبادات الظاهرة و

كيفية الاحتراز فيها وحفظ الاعمال عنها فعمل ما يسلم له
عمل الظاهر ايضا فيفوته طاعات الظاهر والباطن فلا
يبقى في يده الا الشقاء والكد وهذا هو الخسران المبين
ولقد قال صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير من صلاة
على جهل فان العامل بغير علم يفسد اكثر مما يصلح وقال
صلى الله عليه وسلم في صفة العلم انه يلهمه السعداء و
يحرمه الاشقياء فالمعنى ان العلم عند الله انما احد تشقوته
شقاوة الدنيا بان لا يتعلم العلم ثم يتشقى ويتعب في العبادة
على خبط فما يكون له من ذلك الا العناء نعوذ بالله
من علم لا ينفع ولهذا عظمت عناية العلماء والزهاد و
العاملين رضي الله عنهم بالعلم خاصة فان مدار العبودية
وملاك العبادة والحمد لله تعالى على العلم وهكذا
يكون نظر اولي الابصار واهل التاييد فاذا تبين لك
بهذه الجملة ان الطاعة لا تحصل للعبد ولا تسلم الا
بالعلم فيلزم اذا تقديمه على العبادة والله سبحانه و
تعالى مسئول ان يمدك وايانا بحسن توفيقه وتيسيره
انه ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
العقبة الثانية عقبة ثم يا طالب العلم والعبادة وفقك
الله عليك بالتوبة لان شؤم الذنوب يورث الحرمان
ويعقب الخذلان وقيدها يمنع المشي الى طاعة الله
والمسارعة الى خدمته وثقلها يمنع الخفة الى الخيرات

والنشاط

والنشاط في الطاعات والاصرار عليها يسود القلب فتجده
في ظلمة وقساوة ولا خلوص فيه ولا صفاوة ولا لذة
ولا حلاوة وان لم يرحم الله ستجر تلك الذنوب صاحبها
الى الكفر والشقاوة ففي الخبر عن الصادق المصدوق
صلى الله انه قال اذا كذب العبد يتنحى عنه الملكان عن
نتن ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله
فلا جرم انه لا يكاد يجد المصر على العصيان توفيقا ولا
تخف اركانه لعبادة ربه وان اتفق فبكد لا حلاوة
معه ولا صفوة وكل ذلك بشؤم الذنوب وترك التوبة
ولقد صدق من قال اذا لم تقو على قيام الليل وصيام
النهار فاعلم انك مكبول قد كبلتك خطيئتك وتلزمك
التوبة ايضا لتقبل عبادتك فان رب الدين لا يقبل الهدية
وذلك ان التوبة عن المعاصي وارضاء الخصوم فرض
لازم وعامة العبادة التي تقصدها نفل فكيف يقبل
منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضيه وكيف
تترك لاجل الله الحلال والمباح وانت مصر على فعل
المحظور والحرام وكيف تناجيه وتدعوه وتثني عليه
وهو عليك غضبان فهذا ظاهر حال العصاة المصرين
على المعصية والله المستعان والتوبة سعي من مساعي
القلب وهي تبرئة من الذنوب بان يوطن قلبه ويجرد
عزمه على ان لا يعود الى الذنب تعظيما لله وحذرا

من سخطه واليم عقابه لا لرغبة دنيوية او رهبة
من الناس او طلب ثناء او لصيت او لضعف في النفس
او فقر او غير ذلك والاسباب التي تحمل عليها ذكر قبح الذنوب
وذكر شدة عقوبة الله واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة
لك به وذلك وذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان
من لا يحتمل حر الشمس ولطمة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل
نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق
وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار الغضب و
البوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه فاذا واظبت
على هذه الاذكار اناء الليل واطراف النهار فانها ستحملك
على التوبة النصوح من الذنوب والله الموفق و
الندم على صدور المعصية منك اعظم اركان التوبة
ولذا سماه صلى الله عليه وسلم توبة في قوله الندم
توبة ولا يمنعك من التوبة خوف العود فانه من غرور
الشيطان فعليك العزم والصدق وعليه الاتمام فضلا
من فضله وان لم يتم فقد غفرت ذنوبك السابقة كلها
وعسى ان تموت تائبا قبل ان تعود الى الذنب ويجب
عليك ان تؤدي ما عليك من صلاة او صيام او زكاة
او كفارة او غيرها تقضيها ما امكنك قضاء وهاهنا وفي
نحو شرب الخمر وضرب المزامير توطن نفسك على ترك
العود الى مثلها واما حقوق العباد فان كانت اموالا

فان

فانه يجب عليك ارجاعها الى اربابها او ورثتهم او
استحلالهم ان كنت فقيرا فان لم تمكن لفقد اهلها
او موتهم هم وورثتهم فعليك بتكثير حسناتك والرجوع
الى الله تعالى فعسى ان يرضيهم عنك يوم القيامة و
ان كانت في النفس بان وجب عليك قصاص فانه
يجب عليك ان تمكنهم من نفسك ليقتصوا منك او
شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي يعفوا
عنك وان كانت في العرض بان اغتبته او شتمته فحقك
ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده وان
تستحل من صاحبه ان امكنك ان لم تخش زيادة غيظها
وهيج فتنة في اظهار ذلك والا فالرجوع الى الله ان
يرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه لان الله
تعالى اذا علم الصدق من قلب العبد يرضي خصماه من
خزائن فضله وهذه عقبة صعبة امرها مهم وضررها
عظيم فان اول الذنب قسوة واخره والعياذ بالله
شقوة واياك ان تنسى امر ابليس وبلعم ابن باعورا
كان مبدا امرهما ذنبا واخره كفرا فهلكا مع الهالكين
فعليك رحمك الله بالتيقظ فعسى ان تقلع عن قلبك
عرق هذا الاصرار وتخلص رقبتك من هذه الاوزار
عن الهمسي بن الحسين قال اذنبت ذنبا واحدا فانا
ابكي عليه منذ اربعين سنة قيل ما هو قال زارني

اخ لي في الله فاشتريت له سمكا فاكل ثم قمت الى حائط جاري
فاخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فنا قشني نفسي
وحاسبها وسارع الى التوبة وبادر فان الاجل مكتوم و
الدنيا غرور وتضرع الى الله وابتهل وتذكر قوله ومن يعمل
سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
فعسى ان تحمل لك بتوبة نصوح وتخرج من ذنوبك كيوم
ولدتك امك وتكون قد قطعت هذه العقبة باذن الله
والله ولي التوفيق العقبة الثالثة عقبة العوائق ثم عليك
يا طالب العبادة بدفع العوائق وهي اربعة الدنيا والخلق
والشيطان والنفس ودفع الدنيا بالزهد والتجرد عنها
لتستقيم لك العبادة وتكثر فان الدنيا تشغل ظاهرك
بالطلب وباطنك بالارادة وحديث النفس فان النفس
واحدة والقلب واحد فاذا اشتغل بشيء انقطع عن ضده
وان مثل الدنيا والاخرة كمثل الضرتين ان ارضيت احدهما
اسخطت الاخرى وانهما بقدر المشرق والمغرب بقدر ما
تميل الى احدهما اعرضت عن الاخر عن سليمان الفارسي رضي
الله عنه انه قال ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار قلبه
بالحكمة وتعاونه اعضاؤه على الطاعة وقال صلى الله عليه
وسلم ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله
جل جلاله من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا
فبالزهد تكثر العبادة وتشرف فحق لمن طلب العبادة ان

يزهد في الدنيا ويتجرد عنها والزهد المقدور للعبد طلب
المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها و
اختيارها وغير المقدور برودة الشيء على القلب وسهولته
وعدم خطوره بالبال فاذا اتى العبد بالمقدور بان لا يطلب
ما ليس عنده ويفرق ما عنده ويترك الارادة القلبية
اورثه ذلك برودة الدنيا على قلبه وحقارتها عنده و
عدم خطورها بباله الذي هو غير مقدور له وترك الارادة
القلبية من اصعب الامور اذ كم تارك لها بظاهره محب
مريد لها بباطنه وهو في مكافحة ومقاساة شديدة
فالشان كله في هذا الم تسمع قوله تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا من
كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب وقوله
تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا و
من اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك
كان سعيهم مشكورا علق الامر على الارادة فامرها هو
المهم لكن اذا واظب العبد على الاولين اعني الترك والتفريق
فمامول ان الله يوفقه لدفع هذه الارادة والاسباب
التي تبعثك على الترك والتفريق ذكر افات الدنيا وعيوبها
وقلة نفعها وسرعة فنائها وخسة شركائها وتذكرك

كثرة ما يوليه الله عليك من النعم مع كثرة ما يخلفه
عليك عند الانفاق باكثر مما تنفق فانك اذا تفكرت
في ذلك وتحققته هان وسهل عليك التفريق والاخراج
وايضا هي عدوة الله وانت محبه ومن احب احدا
بغض عدوه وهي في اصلها وسخة وجيفة واخرها
الى القذر والفساد وهي جيفة ضمخت بطيب فاغتر بظاهرها
الغافلون وزهد فيها العاقلون ثم الزهد في الحرام
فرض وفي الحلال نفل فالحرام بمنزلة الميتة لا يقدم عليها
الا عند الضرورة والزهد في الحلال لا يكون الا للعارفين
والابدال فهو عندهم بمنزلة الميتة لا يتناولون منه الا
قدر الضرورة واما الحرام فهو عندهم بمنزلة النار لا
يخطر لهم على بال ولا تحدث نفوسهم به ولا يغترون
بذاتها التي راءها الغافلون ومثال الحرام المزخرف الظاهر
ما اذا صنع انسان حلوى وطرح فيها قطعة سم وابصر
ذلك رجل ولم يبصره الاخر ووضعت الحلوى بين ايديهما
فالذي ابصر السم يكون زاهدا ولا يغتر بالزخرفة الظاهرة
والذي لم يبصره يحرص على الاكل ويتعجب من صاحبه الزاهد
فيه وربما يسفهه فهذا حال الدنيا مع البصراء المستقيمين
والجهال الراغبين واما الحلال عندهم فهو وان لم يطرح فيه
السم لكنه بمنزلة ما اذا بصق او امتخط فيه فيستقذره
من رءاه ولا يستعمل منه الا عند شدة حاجة وضرورة

والمراد

والمراد من الزهد المطلوب الزهد في الفضول التي لا يحتاج
اليها في قيام البنية اما القدر المحتاج اليه لقيام البنية حتى
تقصد الله فهذا لا باس بتعاطيه من قصد التلذذ و
ذلك فالله قادر على اقامة البنية بشيء وبلا شيء و
بسبب وبلا سبب كالملائكة ثم ان كان بشيء ان شاء
فبشيء حاصل عندك او بطلبك او كسبك وان يشاء
يسببه لك من حيث لا تحتسب قال تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا
لا تحتاج بحال الى طلب وارادة وان لم تتق على ذلك و
طلبت واردت فانو بذلك الاستعانة على ما يصلح
لك الدار الاخرة لا الدنيا ولا يقدح ذلك في زهدك
وتجردك وبالله التوفيق **العائق الثاني** ثم عليك
بالتفرد عن الخلق لانهم يشغلونك عن الله ويوقعونك
في السهو والهلاك وقد وصف صلى الله عليه وسلم
زمان العزلة وهو اعلم بالمصلحة منك حيث قال اذا
رايتم الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا
هكذا وشبك بين اصابعه فقال له عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما ما اصنع عند ذلك جعلني
الله فداك قال الزم بيتك وامسك عليك لسانك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة
ودع عنك امر العامة ووصف صلى الله عليه وسلم

الزمن في حديث اخر بانه حين لا يامن الرجل جليسه
وفي حديث اخر ان ذلك الزمن كثير خطباؤه قليل علماؤه
كثير سواله قليل معطوه الهوى فيه قائد العلم قال ومتى
ذلك قال اذا اميتت الصلاة وقبلت الرشا وبيع الدين
بعرض يسير من الدنيا فالنجا ويحك ثم النجا وجميع
ما ذكر في هذه الاخبار تراه بعينك في زمانك واهله
وعن عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من خلطاء
السوء وكان الثوري رحمه الله يقول والله الذي
لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان قال الغزالي
رحمه الله ولئن حلت في زمانه ففي زماننا هذا وجبت
وافترضت ثم ان الناس يفسدون عليك ما يحصل لك
من العبادة بسبب ما يعرض من قبلهم من دواعي الريا
والتزين فان التزاور واللقا يعرض فيهما التزين و
الريا قال يحيى ابن معاذ روية الناس بساط الريا اجتمع
الفضيل وسفيان رحمهما الله تعالى فتذاكرا وبكيا فقال
سفيان يا ابا علي ارجو انا ما جلسنا مجلسا ارجى لنا من
هذا فقال الفضيل ما جلست مجلسا اخوف علي من هذا
قال وكيف يا ابا علي قال الست تعمد الى احسن حديثك
به وانا عمدت الى احسن ما عندي فحدثتك به فتزينت
لي وتزينت لك فبكى سفيان وقال سفيان بن عيينة لسفيان
الثوري اوصني فقال له اقلل من معرفة الناس لانك

ما رايت

ما رايت قط ما تكره الا ممن تعرف وراءه بعد وفاته
فقال اوصني فقال له اقلل من معرفة الناس ما استطعت
فان التخلص منهم شديد وقال الفضيل هذا زمان
احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما
تعرف ودع ما تنكر وقال الثوري هذا زمان السكوت
ولزوم البيوت وقال داود الطائي لبعض اصحابه
صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس
فرارك من الاسد فهولاء السلف الصالح اجمعوا على
التحذير من زمانهم واهله واثروا العزلة وامروا و
تواصوا بها ولا شك انهم كانوا ابصر وانصح وان الزمان
لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل اشر وامر والناس في العزلة
ليسوا سوا فمنهم من لا حاجة للخلق اليه في علم و
بيان حكم فالاولى له التفرد وعدم المخالطة الا في جمعة
او جماعة او عيد او حج او مجلس علم نافع او حاجة
في معيشة لا بد له منها والا فيواري شخصه ويلزم
كنه لا يعرف ولا يعرف فان اراد عدم مخالطتهم البتة
لا في جمعة وجماعة ولا في غيرهما لما يرى في ذلك من مصلحة
وفراغ قلبه فليصر الى موضع لا تلزمه فيه الجمعة
والجماعة كالبرية وروس الجبال ان امن على نفسه من
تلاعب الشيطان وغوايته ومن اذية غير الشيطان
من بني ادم ولكن الاولى له الجلوس بين الناس مع الاعتزال

عنهم الا فيما يتقدم ولانه احصى له فمن الناس من يكون
قدوة في العلم بحيث يحتاج اليه الناس في امر دينهم
لبيان حق او رد على مبتدع او دعوة الى خير بفعل او
قول او نحو ذلك فلا يسع هذا الرجل الاعتزال عن الناس
بل ينصب نفسه بينهم ناصحا لخلق الله ذابا عن دين
الله مبينا لاحكام الله لقوله صلى الله عليه وسلم اذا
ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله ويحتاج
في صحبة الناس الى صبر طويل وحلم عظيم ونظر
لطف واستعانة بالله دائمة ويكون في المعنى منفردا
عنهم وان كان بالشخص معهم فان كلموه كلمهم وان
زاروه عظمهم على قدرهم وشكرهم وان سكتوا عنه
واعرضوا اغتنم ذلك وان كانوا في خير وحق ساعدهم
وان صاروا الى الغرور شيء حالهم ورد عليهم وهاجرهم
وزجرهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات والعيادات
وقضاء الحاجات التي ترفع اليه ما امكنه ولا يطالبهم بالمكافاة
ولا يرجو ذلك منهم ولا يريهم من نفسه استحقاق ذلك
ويباسطهم بالبذل وينقبض عنهم في الاخذ ان اعطوا
ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم البشر ويتجمل لهم بظاهره
ويكتم حاجاته عنهم فيقاسيها ويعالجها في سره وباطنه
ثم ينظر الى نفسه فيجعل لها حظا من العبادة الخالصة
كما قال عمر رضي الله عنه ان نمت بالليل اضيعن نفسي وان

نمت

٦

نمت النهار لاضيعن الرعية فكيف لي بالنوم بين هاتين
ولا يشكل على طلب العزلة قوله صلى الله عليه وسلم عليكم
بالجماعة لان المراد منه عدم خرق اجماعهم او حضور
جمعهم وجماعاتهم ومجامع خيرهم مع التحرز عن الشر الحاصل
من المخالطة وان ذلك في عصر زمن الفتن واذا جلس
الشخص في المسجد لا يخالط الناس ولا يداخلهم فيكون
بالشخص معهم وفي المعنى منفردا وهذا هو المعنى في
العزلة والتفرد لا التفرد بالشخص والمكان ومن العزلة
المقام بالمدارس والرباطات التي تكون لسالكي طريق
الاخرة ولا باس بالاختلاط معهم اذا كانوا في علم وعمل
يتعاونون بالبر والتقوى ويتواصون بالحق والصبر
فاما ان تغيروا وتركوا رسومهم واخلوا بطرايقهم
الموروثة عن اسلافهم الصالحين فليلزم زاويته و
يكف لسانهم ويشاركهم في خيراتهم ويجانبهم في سائر احوالهم
وآفاتهم فيكون في عزلة من اهل العزلة منفردا عن المنفردين
وذلك احسن من الخروج الى الصحرا ورؤس الجبال لان
هذه المدارس والرباطات بمنزلة حصن يتحصن به
المجتهد عن القطاع والسراق والخارج كانه في الصحرا
تدور عليه فرسان الشيطان عسكرا عسكرا فتسلبه
او تستاسره فكيف حاله اذا خرج الى الصحرا بالفعل
وتمكن منه العدو من كل جانب يفعل به ما يشا فاذن

ليس لهذا الضعيف الا لزوم الحصن واما الرجل القوي البصير
الذي لا يغلبه الاعداء واستوى عنده الحصن والصحراء
فلا حرج عليه اذا خرج غير ان الكون في الحصن احوط على
كل حال اذ لا يامن من الغفلات والاتفاقات السوء فالكون
مع رجال الله والصبر على مشقة الصحبة اولى للمرتاض و
طالب الخبر ولا باس بزيارة الاخوان بشرط عدم الاكثار و
التحفظ من الريا والتزين وقول اللغو والغيبة والا فهو
الوبال عليك وعلى اخيك فيجب ان يكون مجالستك
الاخوان وملاقاتهم على مقدار وسط مع احتياط و
نظر لطيف فلا يقدح ذلك في غربتك وتفردك عن
الناس ولا يعود عليك وعلى اخيك بضرر وآفة بل بخير
كثير والله الموفق والذي يحثك على العزلة عن الناس
والتفرد ويهون ذلك عليك ويسهل امور ثلاثة
الاول استغراق اوقاتك في العبادة فان في العبادة
شغلا وان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس
فاذا رايت نفسك تتطلع الى كلام الناس وملاقاتهم
من غير حاجة وضرورة فاعلم ان ذلك فضول ساقه الفراغ
والبطر فاذا الزمت العبادة وجدت حلاوة المناجاة
واستانست بكتاب الله واشتغلت عن الخلق و
استوحشت من صحبتهم وكلامهم والامر الثاني قطع
الطمع عنهم بمره فيهون عليك امرهم لان من لا يرجو

نفعه ولا يخاف ضره فوجوده وعدمه سوا والامر الثالث
تبصرك بآفاتهم وتذكرك ذلك وتكريره على قلبك لكونهم
يسمعونك ما تكرهه او يحملونك على تزيينك وتصنعك
لهم فتفسد عليك اعمالك ولكونهم لو اطلعوا منك على قبيح
اذاعوه واظهروه الى غير ذلك فان هذه الامور الثلاثة
اذا لزمتها طردت بك عن صحبة الخلق الى باب الله و
التفرد لعبادته وحببت اليك والزمتك بابه فان
الخلق ان خالطتهم ووافقتهم في اهوائهم اثمت و
افسدت امر آخرتك وان خالفتهم تعبت باذياتهم
وجفواتهم وكدرت عليك امر دنياك ثم لا تامن ان
يلجئوك الى معاداتهم ومناواتهم فتقع في شرهم ولانهم
ان مدحوك وعظموك اخاف عليك الفتنة والعجب
وان ذموك وحقروك اخاف عليك الحزن تارة و
الغضب لغير الله اخرى وكلا الامرين آفة مهلكة
واذكر حالك معهم حين تصير الى القبر كيف يتركونك
ويهجرونك ولا يكادون يذكرونك كانك لم ترهم يوما
ولم يروك فلا يبقى هنالك الا الله افلا يكون من الغبن
العظيم ان تضيع ايامك مع هولاء الخلق مع قلة
الوفا وقلة البقا معهم وتترك خدمة الله الذي
ترجع اليه آخر الامر ولا يبقى لك الا هو ابد الابدين
فتامل يا مسكين لعلك ترشد ان شاء الله تعالى

والله ولي التوفيق والعصمة العائق الثالث الشيطان
ثم عليك بمحاربة الشيطان وقهره لانه عدو ولا مطمع فيه
لمصالحته بل لا يقنعه الا هلاكك اصلا فلا وجه للامن من
مثل هذا العدو والغفلة عنه قال تعالى الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين و
وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
مطمع فيه لمصالحته بل لا يقنعه الا هلاكك فتامل ذلك
فان فيه اقصى التحذير وغاية التنبيه وايضا هو منتصب ابدا
لمحاربتك اناء الليل واطراف النهار يرميك بسهامه
وانت غافل فكيف يكون الحال وانت في عبادة الله ود
عوة الخلق الى باب الله بفعلك وقولك وهو ضد
صنعه ومراده فصرت كانك قمت وشددت وسطك
لتغايظ الشيطان وتناقضه فهو يشد وسطه ليعاديك
ويقاتلك حتى تفسد عليك شانك يهلكك راسا فانه
الذي يسعى ويقصد بالهلاك من لا يغايظه بل يصادقه
ويوافقه كالكفار واهل الضلال واهل الرغبة في الاموال
فكيف بمن قام لمغايظته فله اذا مع الناس عداوة عامة
ومعك ايها المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة
وامرك له مهم ومعه اعوان عليك اشدها نفسك
وهواك وله اسباب ومداخل وابواب وانت عنها
غافل وطريق محاربتك اياه لتقهره ان تعتصم بالله

وتستعيذ به من شره وتجاهده بالقيام عليه والرد و
المخالفة لتكون لك حظ من الجهاد والصبر والتمحيص
والشهادة كما ثبت مثل ذلك في مجاهدتنا للكفار قال
تعالى وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء
وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولا بد ان تتعلم
مكايده وحيله فلا يتجاسر عليك كاللص اذا علم
ان صاحب الدار احس به فر ولا بد ايضا ان تستخف
بدعوته فلا تعلق قلبك بذلك وتتعب فانه بمنزلة
الكلب النابح انه اقبلت عليه اولع بك ولج وان
اعرضت عنه سكت ولا بد ايضا ان تديم ذكر الله
بلسانك وقلبك فلقد قال صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله
في جنب الشيطان كالاكلة في جنب ابن ادم وطريق العلم
بمكايده ان تعلم ان له وساوس بمنزلة السهام وتعرف
ذلك بمعرفة الخواطر الاتية واقسامها وان له حيلا
بمنزلة الشبكات التي ينصبها وذلك ينبني بمعرفة المكايد
واوضاعها ومجاريها وحاصل تلك الخواطر ان الله
تعالى وكل بقلب ابن ادم ملكا يدعوه الى الخير يقال له
الملهم ويقال لدعوته الهام وسلط في مقابلته شيطانا
يدعو الى الشر يقال له الوسواس ويقال لدعوته وسوسة
فالملهم لا يدعو الا الى الخير والوسواس لا يدعو الا الى

الشر والخير مفضول ليمنعك من خير فاضل او ليجرك
الى ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر من عجب او
غيره ثم ركب الله في بنية الانسان طبيعة مائلة الى
الشهوات ونيل اللذات كيف كانت من حسن او قبيح
فذلك هوى النفس الصارفة الى الافات فهذه ثلاث
دعاة والخواطر اثار تحدث في قلب العبد تبعثه على
الافعال والتروك وتدعوه اليها وهي اربعة اقسام
منها ما يحدثه الله في القلب ابتداء فيقال له الخاطر
فقط وقسم يحدثه موافقا لطبع الانسان فيقال له
هوى النفس وقسم يحدثه عقيب دعوة الملهم فيقال
له الالهام وقسم يحدثه عقيب دعوة الشيطان فيقال
له الوسوسة وخواطر الشيطان وهي في الحقيقة
حادثة عند دعوته فهو كالسبب والفاعل هو الله ثم
ان الخاطر الذي من الله قد يكون الخير اكراما وقد يكون
لغيره امتحانا والذي من قبل الملهم لا يكون الا خيرا لانه
ناصح مرشد والذي من قبل الشيطان لا يكون الا شرا
غوا واستدراجا والذي من قبل هو النفس يكون
بالشر فاعرض ما خطر لك على الشرع فان وافق جنسه فهو
خير وان كان بالضد فهو شر فان لم يتبين لك فاعرضه
على الاقتداء فان كان في فعله اقتداء بالصالحين فهو
خير وان كان بالضد ابتاعا للطالحين فهو شر فان لم

يتبين

يتبين لك فاعرضه على النفس والهوى فان كان مما تنفر
عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية ورهبة فاعلم
انه خير وان كان مما تميل اليه النفس ميل طبع وجبلة
لا ميل رجاء الى الله عز وجل ورغبة فهو شر اذ النفس امارة
بالسوء لا تميل باصلها الى الخير ثم اذ خاطر الشر من حيث هو
ان كان مصمما ثابتا على حالة واحدة فهو من الله او
هوى النفس وان كان مترددا مضطربا فهو من الشيطان
قال بعض العارفين مثل هوى النفس مثل النمر اذا حارب
لا ينصرف الا بقمع بالكلية وقهر ظاهرا ومثل الخارجي الذي
يقاتل تعصبا لا يكاد يرجع حتى يقتل ومثل الشيطان
مثل الذئب ان طردته من جانب دخل من جانب اخر
وخاطر الشر الذي يوجد عقيب ذنب احدثته هو
من الله اهانة وعقوبة بشوم ذلك الذنب قال
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون لان
الذنوب تؤدي الى قسوة القلب اولها خاطر ثم القسوة
ثم الرين وان كان خاطر الشر مبتدا لا عقيب ذنب صدر
منك فاعلم انه من الشيطان لانه يبتدي بدعوة
الشر ويطلب الاغواء بكل حال وخاطر الشر الذي لا يضعف
ولا ينقل بذكر الله يكون من الهوى بخلاف ما يضعف فانه
من الشيطان لما ورد ان الشيطان جاثم على قلب ابن
ادم اذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس فنعوذ بالله

من شر الوسواس الخناس والفرق بين خواطر الخير ان ما
كان قويا مصمما منها فهو من الله وان كان مترددا فهو
من الملك لانه بمنزلة ناصح فيدخل معك من كل وجه و
يعرض عليك كل نفع رجا اجابتك ورغبتك في الخير ويكون
خاطر الخير من الله ايضا اذا كان عقب اجتهاد منك
في طاعة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى وان كان مبتدا
فهو من الملك في الاغلب ويكون من الله ايضا ان كان
في الاصول والاعمال الباطنة فان كان في الفروع والاعمال
الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذ الملك لا سبيل له الى
معرفة باطن العبد في قول اكثرهم واما خاطر الخير الذي
يكون من قبل الشيطان استدراجا الى شر يزيد عليه
فعلامته ان يكون بقلبك مع نشاط لا مع خشية ومع
عجلة لا مع تان ومع امن لا مع خوف ومع عمى عن العاقبة
لا مع بصيرة فهذا كله يدل على انه من الشيطان
فاجتنبه فان وجدت ذلك عندك مع خشية وتان
وخوف وبصارة بالعاقبة فهو من الله او من الملك
والنشاط خفة في الانسان للفعل من غير بصيرة وفكر
ثواب ينشط لذلك والتاني محمود الا في تزويج البكر
اذا بلغت وقضا الدين اذا حل وتجهيز الميت وقرى
الضيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا اذنبت و

اما الخوف

اما الخوف المتقدم فيحتمل ان يكون في اتمامه واداه
على وجهه وحقه وقبول الله اياه واما بصارة العاقبة
فان تنظر وتتقي انه رشد وخير وتحتمل لرؤية الثواب
في العقبى ورجاه فاما معنى النظر في هذه الخواطر
وحاسب نفسك على افعالك واقوالك حتى
تعرف الفرق بينهما فانها من العلوم اللطيفة و
الاسرار الشريفة والله الموفق واما حيل الشيطان
ومخادعاته فمنها ان ينهاه عن الطاعة فان الهمه
الله رده بان قال له اني لمحتاج الى ذلك جدا اذ لا بد لي
من التزود من هذه الدنيا الفانية للاخرة الباقية
ياتيه بالتسويف فيامره به فان الهمه الله رده بان قال
له ليس اجلي بيدي على انني لو سوفت عمل
اليوم الى غد فعمل الغد متى اعمله فان لكل يوم
عملا فيامره بالعجلة فيقول له عجل عجل لتتفرغ لكذا
او كذا فان الهمه الله رده بان قال له قليل العمل مع
التمام خير من كثيره مع النقصان فيامره باتمام العمل
مراءاة للناس فان الهمه رده بان قال له اي شي اعمل
بمراءاة الناس افلا يكفيني رؤية الله فيامره بالعجب
فيقول ما اعظمك وافطنك فان الهمه الله رده بان
قال له المنة لله تعالى في ذلك دوني وهو الذي خصصني
بتوفيقه وجعل لعملي قيمة عظيمة بفضله ولولا فضله

فماذا كان قيمة هذا العمل في جنب نعمة الله علي مع
معصيتي له فيأتيه من وجه هو اعظم الوجوه لا يقف
عليه الا كل مستيقظ وهو انه يقول له اجتهد انت
انت في السر فان الله سيظهره وان الله يلبس كل
عامل عمله واراد بذلك ضربا من الرياء فان الهمه الله
رده بان قال له يا ملعون كنت تاتيني من وجه افساد
عملي والان تاتيني من وجه اخلاصه لتفسده علي انما
انا عبد الله تعالى وهو سيدي ان شاء اظهره فان
شاء اخفاه وان شاء جعلني كبيرا وان شاء جعلني حقيرا
وذلك مفوض الى الله ما ابالي ان اظهر ذلك للناس او لم يظهره
فليس بايديهم شيء فياتيه الشيطان من وجه اخر
يقول له لا حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سعيدا
لم يضرك ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك فعله
فان الهمه الله رده بان قال له انما انا عبد وعلى العبد امتثال
امر مولاه والوفا بعبوديته والرب اعلم بربوبيته يحكم
ما يشاء ويفعل ما يريد ولانه ينفعني الله بالعمل كيف ما
كنت لاني ان كنت سعيدا احتجت اليه لزيادة الثواب
وان كنت شقيا فانا محتاج اليه كيلا الوم نفسي على ترك
الطاعة وايضا فان الله لا يعاقبني على الطاعة على حال
ولا يضرني اني ان دخلت النار وانا مطيع فانه احب الي
من ان ادخلها وانا عاص كيف ووعده حق وقوله

صدق

صدق وقد وعد على الطاعة بالثواب فمن لقي الله على
الايمان والطاعة لن يدخل النار البتة ودخل الجنة
لا باستحقاقه بعمله الجنة لوعده تعالى الصادق ولهذا
اخبر الله عن السعداء اذا قالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده صدقنا وعده فيستيقظ رحمك الله وقس
على ذلك سائر الافعال والاحوال واستعن بالله
واستعذ به فان الامر بيده ومنه التوفيق ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **العائق الرابع** النفس
فعليك بالحذر من النفس الامارة بالسوء فانها
اضر الاعداء وبلاؤها اصعب البلاء وعلاجها اعسر
الاشياء وداؤها اعضل الداء ودواؤها اشكل الدواء
لانها عدو من داخل واللص اذا كان من داخل البيت
عزت فيه الحيلة وعظم الضرر ولانها عدو محبوب للانسان
والانسان اعمى عن عيب محبوبه لا يكاد يرى عيبه فاذا
يتحسن الانسان من نفسه كل قبيح ولا يكاد يطلع
على عيب لها وهي في عداوتها واضرارها توقعه في
الفضيحة والهلاك واذا نظرت وجدت اصل كل
فتنة وفضيحة وخزي وهلاك وذنب وافة وقع
في خلق الله من اول الخلق الى يوم القيامة من قبل
النفس اما بها وحدها وبعونتها ومشاركتها وساعد

نهما

فاول المعصية لله كانت من ابليس وكان سببه بعد

انتقضا السابق هوى النفس بكبرها العتيد بعد عبادة
ثمانين الف سنة في بحر الضلال فغرق الى ابد الابدين اذ
لم يكن وقت عصيانه دنيا ولا خلق ولا شيطان بل
كانت النفس بكبرها وحدها فعلت به ما عملت ثم ما وقع
لادم وحوا عليهما السلام طرحتهما شهوة النفس حتى
اغترا بقول ابليس فاكلا من الشجرة فسقطا عن جوار
الله وقرار الفردوس الى هذه الدنيا الحقيرة النكدة
الفانية المهلكة ثم حديث قابيل وهابيل كان السبب
في امرهما الحسد ثم هلم جرا الى يوم القيامة لا تجد
في الخلق فتنة ولا ضلالا ولا فضيحة ولا معصية
الا واصلها النفس وهواها والا كان الخلق في سلامة
وخير واذا كان عدو بهذا القدر فحق على العاقل ان
يهتم بامره والله ولي التوفيق والهداية بفضله
وحسبك من النفس ما تشاهده من حالاتها
ورداءة اراداتها وسوء اختيارها فهي في حال الشهوة
بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة
تراها طفلا وفي حال النعمة تراها فرعونا وفي حال الجوع
تراها مجنونا وفي حال الشبع تراها مختالا ان اشبعتها
بطرت وفرحت وان جوعتها صاحت وجزعت فهي
كحمار السوء ان اشبعته رمح الناس وان اجعته صاح
لو تشفعت اليها في ترك الشهوات بكل عظيم وعرضت

عليها

عليها الموت والقبر والجنة والنار لا تترك شهوتها ثم ان
استقبلتها بمنع رغيف فانها تسكن وتترك شهوتها
لتعلم خستها وجهلها فاياك ان تغفل عنها فانها الامارة
بالسوء ثم انها لكونها بين جنبيك لا يمكنك اهلاكها ومعارضتها
بالكلية ولا ان تصبر على ضررها فتحتاج الى علاج شديد
ونظر لطيف بان تلجمها بلجام التقوى والورع وتمنعها
من الشهوات حتى تتذلل وتنقاد فان الدابة الحرون
تلين اذا حبست ونقص من علفها ثم تحملها اثقال العبادات
فان الحمار اذا زيد في حمله مع النقصان من علفه تذلل
وانقاد ومع ذلك لا بد لك من الاستعانة بالله والتضرع
اليه بان يعينك عليها والا فلا مخلص قال تعالى ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاذا واظبت على هذه
الامور انقادت لك النفس الجموح باذن الله فتملكها
وتامن شرها واعلم ان التقوى كنز عزيز ورزق
كريم وغنم جسيم وملك عظيم وتامل القران كم علق
بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها
من سعادة قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم
شيئا ان الله مع الذين اتقوا ان الله مع المتقين ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح

اي الشديد

لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ان الله يحب المتقين انما يتقبل
الله من المتقين ان اكرمكم عند الله اتقاكم الذين امنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة ثم
ننجي الذين اتقوا وسيجنبها الاتقى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
انما يتقبل الله من المتقين فعليك بالتقوى ان اردت
عبادة الله بل ان اردت سعادة الدنيا والعقبى وقال
بعضهم لشيخه اوصني بوصية قال اوصيك بوصية رب
العالمين للاولين والاخرين قوله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله والله تعالى
انصح واراف وارحم بعباده من كل احد فلو كانت
هناك خصلة اعظم من التقوى لاوصاهم بها لكمال
حكمته وسعة رحمته فلما اوصى بهذه الاولين والاخرين
علم انها الغاية التي لا يتجاوزها ولا مقتصر دونها وحقيقة
التقوى تطلق تارة على ترك الكفر وتارة على ترك المعاصي
وتارة على ترك ما سوى الله وهي تقوى خواص الخواص
من عباد الله وقال بعضهم التقوى اجتناب كل شيء يخاف
منه ضررا فهو بذلك كالمريض الذي يحتمي عما تضره من
طعام او شراب او فاكهة ويفسر التقوى ايضا بامتثال
المامورات واجتناب المنهيات وعلى كل حال تورثك
التقوى التوبة والطاعة والخشية والفوز قال

تعالى

تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون ثم ان الشيء الذي يخاف منه الضرر هو
الحرام والمعاصي وفضول الحلال لان الاشتغال بفضول
الحلال والانهماك فيه يستجر صاحبه الى الحرام ومحض العصيان
وذلك لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى وعصيانه
فمن اراد ان يامن الضرر في امر دينه اجتنب الخطر وامتنع
عن فضول الحلال حذرا ان يجره الى محض الحرام والتقوى
بالنسبة للحرام والمعاصي فرض يلزم بتركها عذاب النار
وبالنسبة الى فضول الحلال خير وادب يلزم بتركه الحساب
واللوم والتعيير فمن اتى بالاولى فهو في الدرجة الاولى من
التقوى وهي منزلة مستقيمي الطاعة ومن اتى بالاخرى
فهو في الدرجة العليا من التقوى فمن اجتنب كل معصية
وفضول فقد استكمل معنى التقوى وقام بحقها وجمع
كل خير فيها وهذا هو الورع الكامل الذي هو ملاك امر
الدين وذلك منزلة الادب على باب الله فاذا اردت ان تقوم
على النفس بقوة وعزم وتصونها عن كل معصية وتصونها
عن كل فضول فعليك اولا بمراعاة الاعضاء الخمسة فانها الاصول
وهي العين والاذن واللسان والقلب والبطن فاذا احسن صيانتها
عن الحرام والفضول فيرجوا ان شا الله ان تكفي سائر الاركان
فعليك اولا بحفظ العين فانها سبب لكل افة وفتنة
قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا

فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون فقوله
قل للمؤمنين يغضوا امر ولا بد للعبد من امتثال امر سيده
والا كان سيء الادب بحيث لا يؤذن له وقوله ذلك
ازكى اي اطهر لقلوبهم وانمى لخيرهم فنبه به على ان في غض
البصر تطهير القلب وتكثير للطاعة والخير لانك ان لم تغض
بصرك وارخيت عنانه تنظر الى ما لا يعنيك فتهلك ان لم يرحم
الله لانك ان نظرت الى محرم اذنبت او الى مباح اشتغل به
قلبك وجاءك الوسواس والخواطر بسببه فتبقى مشغول
القلب منقطعا عن الخير روي عن عيسى عليه الصلاة والسلام
اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها
فتنة فكلما كنت غاضا للبصر كنت نقي الصدر فارغ القلب
مستريحا عن كثير من الوسواس سالم النفس عن الافات متزايدا
في الخيرات وقوله تعالى ان الله خبير بما تصنعون فيه تهديد
وتحذير لمن خاف مقام ربه وبالجملة من ترك النظر
الى ما لا يعنيه وجد لذة للعبادة وحلاوة للمناجاة و
صفوة للقلب لم يجدها قبل ذلك وهذا شيء مجرب علمه
من عمل به وتحققه واذا نظر الانسان الى اعضائه وما يختص
بكل عضو من لذة الجنة فانه يجد العين اعلاها فيجب
عليه كمال العناية بها ولذلك النظر الى رب العالمين
ليس في الدارين كرامة اجل واكبر من ذلك فحقيق لشيء
ينظر له مثل هذه الكرامة ان يصان ويحفظ ويعز

ويكرم

17

ويكرم ثم عليك بحفظ الاذن وصيانتها عن سماع الفحش
والفضول لان المستمع شريك المتكلم ولانه يهيج الوسواس
والخواطر في القلب والاشتغال في البدن فما يبقى للعبادة
فان ما يسمعه الانسان ويقع في قلبه بمنزلة الطعام الذي
يقع في جوفه فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه
السم بل ابقى الكلام وضرره اكثر وابلغ فان الطعام يزول
عن المعدة بنوم او غيره ولو بقي له اثر وداء فله دواء يزيل
اثره واما الكلام الذي وقع في قلبه فربما يبقى معه جميع
عمره ولا ينساه فلا يزال يتعبه ويتردد بسببه خواطر
القلب ووساوسه فلا يأمن ان يحمله على بلية حتى
يقع في آفة عظيمة ولو كنت حفظت سمعك مما لا
يعنيك كنت عن هذه الاشياء مستريحا فلينظر
العاقل في ذلك وبالله التوفيق ثم عليك بحفظ
اللسان وضبطه فانه اشد الاعضاء عنادا و
طغيانا واكثرها فسادا وعدوانا ولهذا لما قيل له
صلى الله عليه وسلم ما اكثر ما تخاف علي فاخذ بلسان
نفسه ثم قال هذا وعن بعضهم قال اني وجدت نفسي
تحتمل مؤنة الصوم في الحر الشديد ولا تحتمل ترك كلمة
لا تعنيها فعليك اذا بالتحفظ جدا وبذل المجهول
وعن مالك ابن دينار انه قال اذا رأيت قساوة في قلبك
ووهنا في بدنك ودينك وحرمانا في رزقك فاعلم

انك قد تكلمت فيما لا يعنيك وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان ابن ادم اذا اصبح بكرت الاعضاء كلها الى
اللسان وقلن له نشدك الله ان استقيم فانك ان استقمت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا وذلك لان نطق اللسان
يوثر في اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان وايضا في
حفظ لسانك حفظ وقتك فان اكثر ما يتكلم به الانسان
من غير ذكر الله اقل ما يكون انه لغو يضيع الوقت به ذكر
ان حسان بن سنان مر على غرفة بنيت فقال منذ كم بنيت
هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفسي المغرورة تسئلين
عما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة وايضا في حفظه حفظ
الاعمال الصالحة فان من لم يحفظ لسانه اكثر كلامه يقع
لا محالة في غيبة الناس وهي الصاعقة المهلكة للطاعات
لان مثل المغتاب مثل من نصب منجنيقا فهو يرمي به حسناته
شرقا وغربا يمينا وشمالا قال ابن المبارك لو كنت مغتابا
لاغتبت امي لانها احق بحسناتي وفي حفظه ايضا السلامة
من افات الدنيا كما قيل لا تبسطن لسانك فيفسد عليك
شانك وكما قيل

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق

واعظم ما يعينك على حفظ اللسان تذكرك افات
الاخرة وعواقبها لانك اذ تكلمت بمحظور نفيه عذاب
النار الذي لا طاقة لك به فقد روي انه صلى الله عليه
وسلم

٨

وسلم راى ليلة اسري به اقواما يا كلون الجيف فسال
جبريل من هو قال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس
وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ اقطع لسانك عن حملة
القران وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك
كلاب النار وعن ابي قلابة ان في الغيبة خراب القلب
من الهدى فنسال الله ان يحفظنا بفضله وان
تكلمت بمباح فقد شغلت الكرام الكاتبين بما لا خير
فيه ولا فائدة وحق للمرء ان يستحي منهما فلا يوذيهما
قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي
ملك حاضر وايضا كانك ترسل كتابا الى الله مملوءا
باللغو والهذر وهو يقرا عليك يوم القيامة بين
يدي الملك الجبار على روس الاشهاد بين الشدائد
والاهوال وانت عطشان عريان جيعان منقطع
عن الجنة محجوب عن النعمة ثم تلام وتعاتب لما ذا
قلت كذا فتنقطع حجتك فتحصل الحيا من رب العزة
ولذا قيل اياك والفضول فان حسابه يطول وكفى
بذلك واعظا لمن اتعظ واللسان الموفق ثم عليك
بحفظ القلب واصلاحه وحسن النظر في ذلك
وبذل المجهود فانه اعظم هذه الاعضا خطرا و
ادقها اصلاحا وكم ذكره الله وكرره في القران وكفى
باطلاع العليم الخبير عليه تحذيرا وتهديدا للخواص

قال يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يعلم ما في
قلوبكم انه عليم بذات الصدور وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم فالقلب اذا
موضع نظر الرب فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو
منظر الخلق فيغسله وينظفه من الاقذار والادناس
ويزينه بما امكن لئلا يطلع مخلوق فيه على عيب ولا يهتم
بقلبه الذي هو موضع نظر الرب جل ذكره فيطهره ويزينه
لئلا يطلع الرب فيه على دنس وشين وافة وعيب بل يهمله
ملطخا بفضائح واقذار وقبائح لو اطلع الخلق على واحدة
لهجروه وتبروا منه وطردوه ايضا القلب ملك مطاع و
رئيس متبع والاعضاء كلها تبع له فاذا اصلح المتبوع صلح
التابع واذا استقام الملك استقامت الرعية ولذا قال
صلى الله عليه وسلم في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت الجسد كله الا وهي القلب
فاذا يجب صرف العناية اليها وهي خزانة كل جوهر نفيس
للعبد وكل معنى شريف اولها العقل واجلها معرفة
الله التي هي سعادة الدارين وموضع العلم الذي به
الشرف عند الله والنية الخالصة التي بها يتعلق ثواب
الابد وسائر الاخلاق الشريفة التي يحصل بها التفاضل
الرجال فحق لمثل هذه الخزانة ان تصان وتحرس من السراق
والقطاع وتجمل بضروب الكرامات لئلا يلحق تلك الجواهر

دنس

قوله راجع الى بعده الى الملك والشيطان

دنس او يظفر بها عدو وايضا العدو وهو الشيطان
قاصد اليه مقبل عليه لازم له جاثم على ابن ادم فهو منزل
الالهام والوسوسة فهما يقرعانه ابدا بالدعوتين الملك و
الشيطان وايضا الشغل به اكثر لان الهوى والعقل كلاهما
فيه فهو معترك العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده
وهو بين تجاذبهما وتناقضهما وحق بالثغر ان يحرس ويحصن
ولا يغفل عنه وايضا العوارض له اكثر فان الخواطر لا تزال تقع
فيه كالمطر ليلا ونهارا ولا انت تقدر على منعها لانه ليس كالعين
بين جفنين تغمضها وتستريح او تكون في موضع خال
او ليل مظلم فتكفي رؤيتها او اللسان الذي هو وراء الحجابين
الاسنان والشفتين وانت قادر على منعها والتحفظ عنها
بحال وايضا علاجه عليك عسر لانه غيب عنك فلا تكاد
تشعر بدخول الافات فيه فتحتاج الى ان تبحث عنه وعن احواله
اتم البحث بطول الجهد ودقيق النظر وكثرة الرياضة
وايضا هو اسرع الى الانقلاب من القدر في غليانها فهو كريشة
تقلبها الرياح فان زل فزلله اعظم ووقوعه اصعب و
اقطع اذ ادناه قسوة وميل الى غير الله ومنتهاه ختم وانكار
والعياذ بالله اما تسمع قوله تعالى ابى واستكبر وكان
الكبر بقلبه فحمله على الاباء والكفر بظاهره اما تسمع قوله تعالى
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه كان الميل واتباع الهوى
بقلبه فحمله ذلك على الذنب المشؤوم اما تسمع قوله تعالى و

نتقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم
فى طغيانهم يعمهون ولهذا المعنى خاف خواص عباد الله على
قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم اليها قال الله تعالى فى وصفهم
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار جعلنا الله
واياكم من المعتبرين بالعبر المهتمين بمواضع الخطر الموفقين
لاصلاحها بحسن النظر انه ارحم الراحمين واعلم انك
اذا اردت علاج قلبك واصلاحه فلابد لك من معرفة
افاته ومناقبه وذلك كثير واهمها الافات الاربع اعنى
الامل والاستعجال والحسد والكبر والمناقب الاربع اعنى
قصر الامل والتانى فى الامور والنصيحة للخلق والتواضع
فهذه هى الاصول فى اصلاح القلب فاما طول الامل فانه
عائق عن كل خير جالب لكل شر لانه يهيج ترك الطاعة والكسل
فيها تقول سوف افعل والايام بين يدى ولا يفوتنى ذلك
ولنا قيل من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله
ساء عمله ويهيج ايضا ترك التوبة تقول سوف اتوب و
فى الايام سعة وانا شاب والتوبة بين يدى وانا قادر عليها
متى رمتها وربما يغتاله الموت وهو على الاصرار قبل اصلاح
الاعمال ويهيج ايضا الحرص على الجمع والاشتغال بالدنيا تقول
اخاف الفقر فى الكبر وربما اضعف عن الاكتساب ولابد
لى من شئ فاضل اذخره لمرض او هرم او فقر فتحرك
الى الرغبة فى الدنيا والحرص عليها والاهتمام بالرزق فتقول ×

اى شئ اكل

اى اكل واى شئ اشرب واى شئ البس وهذا الشتاء وهذا
الصيف ومالى شئ ولعل العمر يطول فاحتاج والحاجة مع
الشيب شديدة ولابد لى من قوت وغنية عن الناس فكل ذلك
يحركك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك
منها واقل ذلك ان يشغل قلبك ويضيع عليك وقتك
ويكثر همك وغمك بلا فائدة ولا طائل ويهيج طول الامل
ايضا القسوة فى القلب والنسيان للاخرة [illegible] لانك اذا
املت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر قال على رضى
الله وكرم وجهه اخاف ما اخاف عليكم طول الامل واتباع
الهوى الا وان طول الامل ينسى الاخرة واتباع الهوى
يصدك عن الحق لانه يصير فكرك ومعظم قلبك فى حديث
الدنيا واسباب العيش وصحبة الخلق فيقسو القلب
من ذلك ورقة القلب وصفوته انما هى بذكر الموت والقبر
والثواب والعقاب قال تعالى فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم ولانك اذا طولت الامل قلت طاعتك وتاخرت
توبتك وكثرت معصيتك وقسى قلبك وعظمت غفلتك
عن العاقبة فذهبت اخرتك فاى حال اسوء من هذه
واى افة اعظم من هذه واما ان قصرت الامل وقربت
من نفسك الموت وتذكرت حال اقرانك واخوانك الذين
جاءهم الموت بغتة فى وقت لم يحتسبوه وقلت لنفسك
لعل حالك مثل حالهم فاحذرى الغرور فكم من مستقبل

يومالم يستكمله ومنتظرا غدا لم يدركه ولو رايت الاجل
ومسيره لابغضت الامل وغروره قال عيسى عليه السلام
الدنيا ثلاثة ايام امس مضى ما بيدك منه شي وغد
لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه ومثل
ذلك يقال في كل لحظة بل في كل نفس من انفاسك فبادر
الى الطاعة قبل ان تفوت والى التوبة فلعلك في النفس
الثاني تموت وقل يا نفس لا تهتمي بالرزق فلعلك لا تبقين
لتحتاجي اليه فيكون وقتك ضائعا وبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما اشترى
باجل الى شهر فقال الا تعجبون من اسامة انه لطويل
الامل والله ما وضعت قدما فظننت اني ارفعها ولا لقمة
فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت والذي نفسي
بيده انما توعدون لات وما انتم بمعجزين فاذا واظبت
تذكار هذه الاشيا وكررتها على نفسك قصر املك باذن
الله فترى نفسك تبادر الى الطاعة وتعجل التوبة
فتسقط عنك المعصية وتزهد في الدنيا وطلبها
فيخف حسابك وتبقتك ويقع قلبك في تذكر الاخرة
واهوالها وما هو الا من نفس الى نفس تصير اليها
وتعاينها واحدا بعد واحد فتزول عنك بالقسوة
وتبدلك الرقة والصفوة وتستشعر عند ذلك
الخوف من الله تعالى والخشية وتستقيم امر عبادتك

وتظفر

وتظفر بالمراد في اخرتك والله ولي التوفيق واما الحسد
فهو ارادة زوال نعمة الله عن اخيك المسلم مما له فيه
صلاح فان لم ترد زوالها عنه ولكن تريد لنفسك مثلها
فهو غبطة واعلم ان الحسد هو المفسد للطاعات
الباعث على الخطيئات وانه الداء الذي يبتلى به الكبير من
القرا والعلما حتى اهلكهم فاوردهم النار ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم ستة يدخلون النار ستة العرب بالعصبية
والامرا بالجور والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة و
اهل الرستاق بالجهل والعلما بالحسد وفيه خمسة
اشيا احدها انه يفسد الطاعات وفي الحديث انه
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والثاني فعل المعاصي
والشرور فالحاسد يتملق اذا حضر ويغتاب اذا غاب و
يشمت بالمصيبة واذا نزلت ويكفيك قول الله ومن شر حاسد
اذا حسد فجعل الاستعاذة منه الاستعاذة من الشيطان
الساحر والثالث التعب والهم بلا فائدة فالحاسد له عقل
هائم وغم دائم الرابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من
احكام الله قال سفيان لا تكن حاسدا تكن سريع الفهم
الخامس الخذلان والحرمان فلا يظفر الحاسد بمراد ولا
ينصر على عدو وكيف يظفر بمراده ومراده زوال نعمة الله
من عباد الله وان داء يفسد عليك الطاعة ويكثر شرك
ومعصيتك ويمنعك راحة النفس وفهم القلب والنصرة

جمع دهقان وهو من له امارة في شي ماله

اي اهل الفساد والنزوح اه

على الاعداء او الظفر بالمطلوب فاي داء يكون ادوأ منه
فعليك بمعالجة نفسك بفعل ضده وهو النصيحة
وهي ارادة بقاء نعمة الله على اخيك المسلم مما فيه
صلاح بحسب القرائن وغلبة الظن فان اشتبه عليك
الامر فلا ترد زوال نعمة احد من المسلمين او بقائها
الا مقيدا بالتفويض ومما يحملك على النصيحة المانعة
من الحسد ذكر ما اوجب الله من موالاة المسلمين
وذكر ما عظم الله من حق المؤمنين وما لهم عند الله
من الكرامة وذكر ما لك في النصح من الفوائد في الدنيا
من التعاون والتظاهر وما ترجوه في الاخرة من الشفاعة
ونحوها والحاسد معترض على الله عز بقضائه وقسمته
بل قيل انه السبب في كفر ابليس حيث حسد ادم
فاستكبر عن السجود ثم حسده فسعى في اخراجه
من الجنة واما الاستعجال وهو المعنى القائم بالقلب
الباعث على الاقدام باول خاطر فيه دون التوقف
فيه والاستطلاع وهو الخصلة المفوتة للمقاصد
الموقعة في المعاصي فان منها تنبه وافات اربع احدها
ان العابد قد يقصد مرتبة في الخير والاستقامة و
يجتهد في حصولها فاذا استعجل فاما ان يفتر وييأس
ويترك الاجتهاد فيحرم تلك المنزلة واما ان يتجاوز الحد
في الاجتهاد وينصب واتعاب النفس فينقطع عن

تلك

تلك المنزلة فهو بين افراط وتفريط وكلاهما نتيجة
الاستعجال وفي المثلان لم تستعجل تصل الثانية من
من افات الاستعجال ان يكون للعابد حاجة فيدعو
ويكثر الدعا فاذا استعجل ولم يجدها فانه يفتر ويسأم
ويترك الدعاء فيحرم حاجته ومقصوده الثالثة من
الافات ان يظلمه انسان فيعجل بالدعا عليه فيهلك
مسلم بسببه وربما يتجاوز الحد فيقع في معصية وهلاك
قال تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان
الانسان عجولا الرابعة من الافات تفويت الورع لان
اصل العبادة وملاكها الورع والورع اصله النظر البالغ
في كل شيء والبحث التام عما هو بصدده من اكل وشرب
ولبس وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلا في الامور
غير متأن متثبت لم يقع منه توقف ونظر في الامور كما
يجب فيسارع الى كل كلام فيقع في الزلل والى كل طعام
فيقع في الحرام والشبهة وكذلك في كل امر فيفوته الورع
واي خير وعبادة بلا ورع واذا كان في الاستعجال الانقطاع
عن منازل الخير وحرمان الحاجات وهلاك المسلمين
وهلاكه انما يكونان بترك الورع الذي هو راس المال
فحق للانسان ان يهتم للعبادة بازالة الموانع واصلاح
النفس والله ولي التوفيق ويكون ذلك بالاحتياط و
التأني في الامور والتوقف فيها حتى يتبين له رشده

اي الى ما اراده الله اليه

فيودى لكل جزء حقه وليتذكر وجوه الخطر التى تعترض
الانسان وضروب الافات ومافى النظر والتثبت من
السلامة ومافى التعسف والاستعجال من الندامة
والملامة فهذه وامثالها مما تبعث على التأنى والتوقف
فى الامور وتمنع من الاستعجال والتعسف والله ولى
التوفيق واما الكبر وهو خاطر فى ترفع النفس و
استعظامها فانه الخصلة المهلكة راسا اما سمع قوله
تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وليس مثل غيره
من الخصال التى تقدح فى الاعمال بل هو يضر بالاصل ويقدح
فى الدين والاعتقاد ويهيج على صاحبه اربع افات احدها
حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة ايات الله وفهم
احكامه قال تعالى ساصرف عن اياتى الذين يتكبرون
فى الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار والثانية المقت والبغض من
الله تعالى قال تعالى ان الله لا يحب المستكبرين والثالثة
الخزى والنكال فى الدنيا ان المتكبر لا يخرج من الدنيا حتى
يريه الهوان من اراذل اهله وخدامه كما ان الحريص لا
يخرجه الله من الدنيا حتى يحوجه الى كسرة او الى شربة
ولا يجد مساغا والمختار لا يخرجه الله من الدنيا حتى
يمرغه ببوله وقذره ومن تكبر بغير حق اورثه الله ذلا
بحق الرابعة النار والعذاب فى العقبى كما فى الحديث

القدسى

القدسى قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى
فمن نازعنى فى واحد منهما ادخلته نار جهنم والمعنى ان
العظمة والكبرياء من الصفات التى تختص به تعالى فلا
تنبغى لاحد غيره كما ان رداء الانسان وازاره تختص به وهو
من التشبيه البليغ والجامع الاختصاص فاذا كان الكبر
يفوتك معرفة الحق وفهم ايات الله واحكامه الذى
هو اصل الامر كله ثم يثمر لك المقت من الله والخزى
فى الدنيا والنار فى الاخرة فلا يسع عاقلا ان يغفل عن
نفسه فلا يصلحها بازالته منها بالحذر والتحرز و
الاستعاذة بالله تعالى وهو ولى التوفيق والذى يدفعه
عنك التواضع وهو خاطر فى وضع النفس واحتقارها
وينقسم الى عامى وخاصى فالعامى هو الاكتفاء بالدون
من الملبس والمسكن والمركب والكبر فى مقابلته الترفع
عن ذلك وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة والتواضع
الخاصى هو تمرين النفس على قبول الحق من اى شخص
كان وضيعا او شريفا والتكبر فى مقابلته الترفع عن
ذلك وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة ومما يبعثك
على التواضع ويعينك عليه ويدفع عنك الكبر تذكرك
مبداك ومنتهاك وما انت عليه فى الحال من ضروب الافات
كما قال بعضهم اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة
وانت فيما بينهما حامل عذرة فكيف تتكبر ولا تنظر الى

والاقذار رجع

ما اجراه الله بفعلك وانما هي بخلق الله قال تعالى
والله خلقكم وما تعملون فكيف تتكبر بها وايضا لم يتحقق
تبوؤ ذلك لان الافات والموانع كثيرة فلا وجه لتكبرك و
ان كان تكبرك لامتناع من قبول حق فتذكر عقوبة العادل
عن الحق المتمادي في الباطل فهذه جملة كافية لمن استبصر
والله ولي التوفيق ثم عليك بحفظ البطن واصلاحه فانه
اشق الاعضاء اصلاحا على المجتهد واكثرها شغلا واعظمها
ضررا لانه المنبع والمعدن ومنه تهيج الامور في الاعضاء
من قوة وضعف وعفة وعدمها فعليك اذا ان تصونه
اولا عن الحرام والشبهات ثم عن فضول الحلال ثانيا ان
كانت لك همة في عبادة فاما الحرام والشبهة فانما يلزمك
البحث عنهما لثلاثة امور اولها الحذر من نار جهنم قال الله تعالى
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا وقال صلى الله عليه وسلم كل لحم
نبت من سحت فالنار اولى له والثاني ان اكل الحرام والشبهة
مطرود لا يوفق للعبادة اذ لا يصلح لخدمة الله الا كل طاهر
مطهر لان اكل الحرام منغمس في نجاسته وقد نرى فكيف
منع الجنب من دخول المسجد والمحدث من مس المصحف
والذي ياكل الحرام اقذر واقبح منهما لان الحدث و
الجنابة امر مباح واكل الحرام محرم قال يحيى بن معاذ الطاعة
مخزونة في خزائن الله ومفتاحها الدعاء واسنانه

الحلال

الحلال واذا لم يكن للمفتاح اسنان فلا يفتح الباب واذا لم
يفتح باب الخزائن كيف يوصل الى ما فيها من الطاعة
الثالث ان اكل الحرام والشبهة محروم وان اتفق له
فعل خير فهو مردود عليه غير مقبول منه فاذن لا يكون له
من ذلك الا العناء والكد وشغل الوقت قال صلى الله
عليه وسلم كم من قائم ليس له من قيامه الا السهر وكم
من صائم من صيامه الا الجوع والظما وعن ابن عباس
رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرء في جوفه حرام واما
فضول الحلال فانه افة العباد وبلية اهل الاجتهاد خصوصا
كثرة الاكل فان فيه عشر افات الاولى ان في كثرة الاكل قسوة
القلب وذهاب نوره قال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر
عليه الما وقال بعض الصالحين بان المعدة كالقدر تحت
القلب تغلي والبخار يرتفع الى القلب فكثرت البخار تكدره
وتسوده الثانية ان في كثرة الاكل فتنة الاعضاء و
هيجها وانبعاثها للفضول والفساد فان الرجل اذا كان
شبعانا اشتهت عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام او
فضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج
الشهوة والرجل المشي اليه وان كان جائعا فتكون الاعضاء
كلها ساكنة لا تطمع الى شيء منها ولا تنبسط لها وكذا قيل
ان البطن عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضاء اي فلا تطالبه

بشيء وان شبع هو جاع سائر الاعضاء طلبت ما تشتغل
به فافعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه ان دخل
الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول فالطعام
بذر للافعال والافعال نبت تنبت واما الثالثة ان في
كثرة الاكل قلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب الفطنة
قال الداراني اذا اردت حاجة من حوائج الدنيا وقرني
نفسه السادسة ان فيه خطر الوقوع في المشتبهة قال صلى
الله عليه وسلم ان الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام يأتيك
جزفا جزفا السابعة ان فيه شغل القلب والبدن بتحصيله
ثم تهيئته ثم الهضم بافراغه والتخلص منه بالسلامة من
علله فانه ربما يبعد واما افات وعلل لان الطعام اذا
كان في المعدة كثيرا لا تقدر القوة الهاضمة على حله فيبقى
غليظا فيتولد منه البلغم والرطوبات الفاسدة ان كان
باردا فان كان حارا فانه يتولد منه حرارة تحرق الاخلاط
فيتولد منه السوداء او يستحيل الى الصفراء وكل ذلك
معرز بالتجربة وقد قال صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة
يعني التخمة واصل كل دواء الازم يعني الحمية وايضا
يحوجك الى شدة طلب الدنيا والطمع الى الناس و
تضييع الوقت والثامنة ما يناله من امور الاخرة كشدة
سكرات الموت فانه روي في الاخبار ان شدة سكرات الموت
على قدر لذات الحياة فمن كثر من اللذات اكثر له من

السكرات التاسعة نقصان الثواب في العقبى قال
تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الاية فانه بقدر
ما تاخذ من لذات الدنيا تنقص من لذات الاخرة قال
عمر رضي الله عنه لولا الاخرة لشاركناكم في عيشكم اي لولا
نقصان الثواب في الاخرة لشاركنا المترفهين في عيشهم
العاشرة الحبس والحساب واللوم والتعيير في ترك الادب
في اخذ الفضول وطلب الشهوات فان الدنيا حلالها حساب
وحرامها عقاب وشبهتها الى عتاب فهذه جملة العشرة
في واحدة منها كفاية لمن نظر لنفسه فعليك ايها المجتهد
بالاحتياط البالغ لكيلا تقع في حرام او شبهة فيلزمك العذاب
ثم عليك بالاقتصار من الحلال على ما يكون عدة على عبادة
الله لئلا تقع في شره وتبقى في الحبس والحساب والله ولي
التوفيق والحرام المحض ما يكون به علم او غلبة ظن انه
ملك للغير او منهي عنه في الشرع لان غلبة الظن مما يجري مجرى
العلم في كثير من الاحكام واما اذا استوت الامارتان حتى
تبقى شاكا لا يكون لاحدهما ترجيح عندك فذلك شبهة
فالامتناع عن الحرام المحض واجب حتم وعن الشبهة تقوى
وورع ولا مخالفة بين حكم الشرع والورع فانما ظاهر الشرع
موضوع على اليسر والسماحة والورع موضوع على التشديد
والاحتياط فهو من الشرع فللشرع حكمان حكم الجواز و
حكم الافضل فالجائز يقال له حكم الشرع والافضل الاحوط

يقال له حكم الورع وطريق الورع شديد فمن قصد سلوك
الآخرة فليوطن نفسه وقلبه على احتمال الشدة والا فلا
يتم له ذلك فمن سبقته شهوته فعليه ان يحتمل الشدائد فان
سكن الجبال فليقتصر على اكل الحشيش وثمرات نافعة
لا شبهة فيها وان اقام بين الناس واكل مما بيد او دونه
فليكن عنده بمنزلة الميتة لا يقدم عليها الا عند الضرورة
ثم لا يتناول منها الا مقدار ما يبلغه الى الطاعة فيكون له
عذر في ذلك ولا يضره وان كان في اصله شبهة كان وهيب ابن
الورد رحمه الله يجوع نفسه يوما ويومين وثلاثة
ثم يأخذ رغيفا ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوى على
العبادة واخشى الضعف والا لم اكله اللهم ان كان فيه
شيء خبيث او حرام فلا تؤاخذني ثم يبل الرغيف في الماء فيأكله
وهذا طريق الطبقة العليا من اهل الورع واما دونهم فله
احتياط وبحث على مقدار ولهم ايضا نصيب من الورع على
مقدار وبقدر ما تعنى تنال ما تتمنى والله لا يضيع اجر من
احسن عملا وهو عليم بما يفعلون واحوال المباح ثلاثة
اقسام احدها ان يأخذه العبد مفاخرا مكاثرا مرائيا
مباهيا فيكون الاخذ منه فعلا منكرا يستوجب على ظاهر
فعله الحبس والحساب واللوم والتعيير وهو منكر وشر
وشؤم ويستوجب على باطن فعله وهو التكاثر والتفاخر
عذاب النار وذلك القصد منه معصية وذنب لقوله

تعالى

تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
الى قوله وفي الآخرة عذاب شديد وقال صلى الله عليه وسلم
من طلب الدنيا حلالا مباهيا مكاثرا متفاخرا مرائيا لقي الله
وهو عليه غضبان فالوعيد على قصده ذلك بقلبه
القسم الثاني ان يأخذ الحلال لشهوة نفسه لا غير فذلك
منه شر يستوجب عليه الحبس والحساب قال تعالى
لتسألن يومئذ عن النعيم وقال صلى الله عليه وسلم
حلالها حساب وحرامها عقاب والقسم الثالث ان يأخذ
من الحلال في حال العذر قدرا يستعين به على عبادة الله
ويقتصر على ذلك فذلك منه خير وحسنة وادب يستوجب
به الاجر والمدحة لقوله تعالى اولئك لهم نصيب مما
كسبوا وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا و
استعفافا عن المسألة وتعطفا على جاره وسعيا
على عياله جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر و
ذلك انما يكون اذا قصد به هذه المقاصد المحمودة و
الله ولي التوفيق فينبغي ان يقصد الاستعانة على عبادة
الله بان يذكر بقلبه انه لولا ما فيه من التوصل الى عبادة
الله لما اخذ ذلك وعلامة صحة قصده ان لا يتجاوز
القدر المحتاج اليه ومعنى الحبس والحساب والتعيير
السابق ان يسأل يوم القيامة مم كسبت وفيم ذا انفقت
وماذا اردت بذلك والحبس حبس عن الجنة مدة

الحساب بذلك في عرصات القيامة بين اهوالها ومخاوفها
عريانا عطشان وكفى بذلك بلية واما التعيير فسببه
ان الله خلق العبد لعبادته فهو عبد الله من كل وجه
فحق للعبد ان يعبد الله من كل وجه يمكنه ويحاسب
افعاله فان لم يفعل ذلك واثر شهوته واشتغل عن عبادة
ربه مع تمكنه من ذلك في دار الخدمة فقد استحق بذلك
اللوم والتعيير من سيده فهو اجملة ما يحتاج اليه
في اصلاح النفس والجامها بلجام التقوى فارعها حقها
واحتفظ بها جدا تفز بالخير الكثير في الدارين ان شا الله
تعالى والله ولي العصمة بفضله ولا يهولك عقب
الامر فانه مع الاستعانة بالله والاعتصام به لهين سهل
نسال الله ان يمدك وايانا بحسن توفيقه فانه الكافي
لكل مهم واعلم ان العبادة شطران شطر اكتساب
وشطر اجتناب فالاكتساب فعل الطاعات والاجتناب
الامتناع عن المعاصي والسيئات وهو التقوى وان
شطر الاجتناب على كل حال اسلم واصلح واشرف وافضل
من الاكتساب ولذلك يشتغل المبتدئون من اهل
العبادة الذين هم في اول درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب
كل همتهم ان يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم ونحو ذلك
ويشتغل المنتهون اولو البصائر من اهل العبادة بشطر
الاجتناب انما همتهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير

الله

الله تعالى وبطونهم عن الفضول والسنتهم عن اللغو
واعينهم عن النظر الى ما لا يعنيهم ولذا قال القائل منهم
اجعل صومك الصمت عن كل سوء واجعل صدقتك
كف الاذى فانك لا تتصدق بشيء افضل منه ولا تصوم
بشيء ازكى منه فاذا علمت ذلك فان حصل الشطران
جميعا الاكتساب والاجتناب فقد استكمل امرك
وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت وان لم تبلغ الا
احدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب تسلم ان لم تغنم
والا خسرت الشطرين جميعا وما يغنيك صيام نهار
طويل ثم تفسده بكلمة واحدة ولذا قيل لابن عباس
رضي الله عنهما ما تقول في رجلين احدهما كثير الخير كثير
الشر والاخر قليل الخير قليل الشر فقال لا اعدل بالسلامة
شيئا ومثال ذلك المريض فان معالجة مرضه نصفان نصف
هو الدوا ونصف هو الاحتما فان اجتمعا فكانك
بالمريض قد برئ وصح والا فالاحتما به اولى اذ لا ينفع دوا
مع ترك الاحتما ولقد نفع الاحتما مع ترك الدوا ولقد
قال صلى الله عليه وسلم اصل كل دواء الحمية ولذا
قيل ان اطبا الهند جل معالجتهم الحمية يمنع المريض
من الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرا ويصح فتبين
لك ان التقوى ملاك الامر وجوهره واهلها هم الطبقة
من العباد فعليك ببذل المجهود في ذلك وصرف العناية

ثم العقبة الرابعة عقبة العوارض ثم عليك يا طالب
العبادة بدفع العوارض الشاغلة عن عبادة الله وهي
اربعة الرزق والاخطار المهلكة والقضا المقدر و
الشدائد فاما الرزق فان النفس تطالبك به وكفاية
ذلك بالتوكل لتتفرغ للعبادة ويتيسر لك الخير فان من
لم يكن متوكلا فلا بد من اشتغاله عن عبادة الله بسبب
الحاجة والرزق والمصلحة اما ظاهرا واما باطنا بطلب
او كسب بالبدن كعامة الراغبين واما بذكر وارادة بالقلب
كالمجتهدين في العبادة المعلقين قلوبهم بوساوس الدنيا
والعبادة تحتاج الى فراغ القلب والبدن والفراغ لا
يكون الا للمتوكلين بل كل من هو ضعيف القلب لا يكاد
يطمئن قلبه الا بشيء معلوم ولا يكاد يتم له امر خطير من
دنيا وآخرة وغالب امور العالم انما تتمشى لرجلين متوكل
او متهور اي مبالغ في الطلب من اي وجه اما المتهور
فانه يقصد الامور بقوة وجراءة قلب لا يلتفت
الى صارف يصرفه او خاطر يضعفه فتحصل له الامور
التي قدرت له وفي ظنه انه انما حصلها بتهوره وليس
كذلك بل ما قدر له لا بد من وصوله اليه فلم يستفد
الا العناء والتعب والمتوكل يقصد الامور بقوة
وبصيرة وكمال ثقة بوعد الله وانه بضمانه لا
يلتفت الى انسان يخوفه او شيطان يوسوس له
فيفوز

فيفوز بمقاصده ويظفر بمطالبه واما الضعيف فانه
يكون من صاحبه لا يكاد ينفك من ذلك تتقاعد نفسه
عن معالي الامور وتنقطع همته فلا يكاد يقصد امرا
شريفا وان قصده فلا يكاد يظفر به ولا يتم له ذلك اما
ترى اصحاب الهمم من الدنيا لم ينالوا مرتبة كبيرة ومنزلة
خطيرة الا بانقطاع قلوبهم عن انفسهم واموالهم اما الملوك
فيباشرون الحروب ويكافحون الاعداء اما هلكوا واما
ملكوا حتى تحصل لهم مرتبة الملك وعقد الولاية واما
التجار فيركبون المهالك برا وبحرا ويطرحون انفسهم و
اموالهم في المخاطر شرقا وغربا ويوطنون انفسهم على
الامرين اما فوت الارواح واما حصول الارباح حتى
يحصل لهم بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم واما السوقي
الذي قد ضعف قلبه ورق عزمه لا يكاد يقلع قلبه
عن تعلقه من نفسه وماله وقوت بيته الى دكانه طول
عمره ولا يصل الى مرتبة شريفة كالملوك والى ربح عظيم
كالتجار المخاطرين وان نال في سوقه درهما ربحا على
بضاعته فذلك له كثير وذلك لتعلق قلبه بشيء معلوم
فهذا في الدنيا وابنائها واما ابناء هذه الخصلة وهي التوكل
وقطع القلب عن العلائق لما احكموها وحصلوا حقها
تفرغوا لعبادة الله تعالى وتمكنوا من التفرد عن الخلق
والسياحة في الارض واستيطان الجبال والشعاب

الآخرة

فصاروا اوقويا العباد ورجال الدين واحرار الناس و
ملوك الارض بالحقيقة يسيرون حيث يشاؤن ويقصدون
من الامور العظام علماً وعبادة ما يشاؤن لا عائق لهم ولا
حاجز دونهم وكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم
واحد واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من
سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن سره ان يكون
اقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره ان يكون اغنى
الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده وعن سليمان
ابن الخواص لو ان رجلا توكل على الله سبحانه بصدق النية
لاحتاج اليه الامرا ومن دونهم وكيف يحتاج ومولاه الغني
الحميد وعن ابراهيم الخواص قال لقيت غلاما في التيه
كانه سبيكة فضة فقلت له الى اين يا غلام قال الى مكة
قلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي
يقدر على حفظ السموات والارض يقدر ان يوصلني الى
مكة بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة فاذا هو في الطواف
يقول

يا نفس سيحي ابدا ولا تحبي احدا
الا الجليل الصمدا يا نفس موتي كمدا

فلما راني قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف وقال
ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع المفاوز بالتوكل
من غير زاد قال حاتم زادي اربعة اشيا قال ما هي قال ارى

الدنيا والاخرة مملكة الله تعالى وارى الخلق كلهم عبيد الله
وعيالا له وارى الارزاق والاسباب كلها بيد الله وارى
قضا الله نافذا في جميع ارض الله وبالتوكل على الله يسلم
الانسان من امر عظيم وخطر جسيم وهو عدم الاكتفاء
بضمانات الله وذلك لان الله قرن الرزق بالخلق فقال
خلقكم ثم رزقكم فدل على ان الرزق من الله لا من غيره كما
ان الخلق كذلك ثم ان الله لم يكتف بذلك حتى وعد فقال
ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من
دابة الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم فقال
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم
لم يكتف بذلك كله حتى امرنا بالتوكل وابلغ وانذر فقال
وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله فتوكلوا ان
كنتم مؤمنين فمن لم يتيقن قوله ولم يعتبره ولم يكتف بوعده
ولم يطمئن الى ضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده
ووعيده فانظر ماذا يكون حاله واي محنة تحبسه وهذه
والله مصيبة شديدة ونحن عنها في غفلة عظيمة ولقد
قال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضي الله
عنهما كيف انت اذا بقيت بين قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف
اليقين وعن الحسن انه قال لعن الله اقواما اقسم لهم
ربهم فلم يصدقوه وقالت الملائكة عند نزول هذه الاية
فورب السماء والارض انه لحق هلكت بنو ادم اذا اغضبوا

الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وعن اويس القرني رضي الله
عنه انه قال لو عبدت الله عبادة اهل السماء والارض
لم يتقبل منك حتى تصدقه قيل وكيف تصدقه قال
تكون امنا بما تكفل الله من امر رزقك وترى جسدك
فارغا لعبادته وقال هرم بن حيان لاويس اين تامرني
اقيم فاوى بيده الى الشام قال كيف المعيشة بها قال اف
لهذه القلوب لقد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة
وتاب شاب نباش على يد ابي يزيد البسطامي رضي الله
عنه فساله ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن الف قبر
فلم ار وجوههم للقبلة الا رجلين فقال ابو يزيد مساكين
اولئك تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة و
التوكل في اللغة ان تتخذ الغير وكيلا قائما بالامر و
يطلق على الضامن لاصلاح احد الكافي من غير تكلف و
اهتمام والمراد من التوكل هنا الثقة بالله بانه لا يفوتك
ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وذلك فرض على العبد لازم
له فيجب عليه التفويض والتوكل على الله والثقة بان
الرزق المضمون حاصل له على حسب ما قدره الله وقضاه
والرزق المضمون هو الغذاء وهو ما به قوام البنية دون
سائر الاسباب وما زاد على قوام البنية رزق مقسوم و
قد دل على وجوب التوكل فيه الشرع والعقل لان الله
كلفنا خدمته وطاعته بابداننا فضمن ما يسد خلل

البنية

البنية لنقوم بما كلفنا به والرزق المقسوم ما قسمه الله
وكتبه في اللوح المحفوظ وهو ما ياكله ويشربه ويلبسه
كل واحد بمقدار مقدر ووقت موقت ولا يزيد ولا
ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر مما كتب وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم الرزق مقسوم مفروغ ليس تقوى
تقي بزائده ولا فجور فاجر بناقصه فيجب ان توطن قلبك
على قوام بنيتك وسد خلتك وكفايتك انما هو من
الله لا باحد دون الله ولا بحطام من الدنيا ولا بسبب
من الاسباب ثم ان الله تعالى ان شاء يسبب لك مخلوقا
او حطاما وان شاء كفاك بقدرته دون الاسباب و
الوسائط فاذا ذكرت ذلك بقلبك وتوطنت عليه
انقطع القلب عن المخلوقين والاسباب بمرة الى الله
سبحانه فيحصل التوكل والباعث على ذلك ذكر ضمان
الله وذكر جلاله وكماله في علمه وقدرته ونزاهته
عن الخلف والسهو والعجز والنقص فاذا واظب العبد
على تذكر ذلك بعثه على التوكل على الله في امر الرزق ثم
المضمون وهو الغذاء الذي به القوام لا يمكن احدا
طلبه اذ هو شيء من فعل الله تعالى بالعبد كالحياة
والموت لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه واما
المقسوم فيمكن طلبه لكن لا يلزم العبد ذلك الطلب
اذ لا حاجة للعبد الى ذلك انما حاجته الى المضمون

وهو من الله وفي ضمان الله واما قوله تعالى وابتغوا
من فضل الله فالمراد به العلم والثواب وقيل بل هو رخصة
بمعنى الاباحة لا الايجاب والالزام والرزق المضمون
لداسباب يجوز طلبها لكن لا يلزمك ولا يجب عليك طلب
السبب لان الله يفعل بسبب وبلا سبب مع ان الله
ضمن لك ضمانا مطلقا من غير شرط الطلب والكسب قال
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم تعالى كيف
يصح ان يامر العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه اذ لا
يعرف اي سبب منها رزقه الذي يتناوله لا غير والذي
يصير بسبب غذائه وتربيته لا غير فالواحد منا لا يعرف
ذلك السبب بعينه من اين يحصل له فلا يصح تكليفه
وحسبك ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاوليا
المتوكلين لم يطلبوا رزقا في الاكثر والاعم وتجردوا للعبادة
وباجماع لم يكونوا في ذلك تاركين لامر الله ولا عاصين
له لان الثواب والعقاب مكتوب في اللوح المحفوظ
ومع ذلك صح انه يلزمنا طلبه لا انا نقول انما وجب لان
الله امر به حتما وواعد على تركه ولم يضمن بالثواب على
غير فعل منا وزيادة الثواب والعقاب بفعل العبد
والمكتوب في اللوح المحفوظ قسمان قسم هو مكتوب
مطلق من غير شرط وتعلق بفعل العبد وهو الارزاق
والاجال اما ترى كيف ذكرهما الله تعالى مطلقا غير

مشروطا

مشروط قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وقسم مكتوب معلق بشرط فعل العبد وهو الثواب
والعقاب اما ترى كيف ذكرهما الله تعالى في كتابه معلقا
بفعل العبد قال تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا و
اتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم فان
قيل فنحن نجد الطالبين يجدون الارزاق والاموال و
التاركين يعدمون ويفتقرون والجواب ان تلك قسمة
الرزاق لا بسبب الطلب وتركه وكم ترى طالبا محروما فقيرا
وفارغا مرزوقا غنيا بل هذا هو الاكثر ليعلم انه تقدير
العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم واذا دخلت البادية
فان كان لك قوة قلب بالله وثقة بالغة بوعد الله
فادخل بلا زاد والا فكن كالعوام بعلائقهم في جرى
مع الله على عادة الناس جرى الله معه على ما هو عادة
الناس في كفاية المؤن واما قول الله تعالى وتزودوا
الزاد فان خير الزاد التقوى فالمراد منه الاخرة ولذلك قال خير
الزاد التقوى ولم يقل طعام الدنيا وقيل ان ذلك
خاص بقوم كانوا لا ياخذون زادا في طريق الحج لانفسهم
اتكالا على الناس ويسألون ويلحون ويؤذون الناس
فامروا بالزاد امر تنبيه على ان اخذ الزاد من مالك
خير من اخذ مال الناس والاتكال عليهم والحاصل

ان المتوكل وان حمل الزاد ينبغي له ان لا يعلق قلبه به
ولا بان هذا الزاد رزقه لا محالة وفيه قوامه بل يعلق
القلب بالله ويتوكل عليه ويقول ان الرزق مقسوم
مفروغ منه والله تعالى ان شاء اقام بنيتي بهذا او
بغيره او انه يحمله بنية اخرى بان يعين مسلما ونحو ذلك
وليس الشان في اخذ الزاد وتركه انما الشان في القلب
وانما كان صلى الله عليه وسلم يحمل الزاد وكذلك الصحابة
والسلف للاشارة الى ان ذلك مباح غير حرام وانما الحرام
تعلق القلب بالزاد وترك التوكل على الله ثم ما ظنك برسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله له وتوكل على الحي
الذي لا يموت اعصاه في ذلك وعلق قلبه بطعام او شراب
او درهم او دينار كلا وحاشا ان يكون ذلك بل كل قلبه مع
الله تعالى لم يلتفت الى الدنيا باسرها ولم يمد يده الى مفاتح
خزائن الارض كلها وانما كان اخذ الزاد منه ومن السلف
الصالح لنيات الخير لا لميل قلوبهم عن الله الى الزاد فالمعتبر
القصد ويختلف الامر باختلاف الاحوال فان كان
الشخص مقتدى به يريد ان يبين ان اخذ الزاد مباح
او ينوي به عون مسلم واغاثة ملهوف او نحو ذلك
فالاخذ افضل وان منفردا اقوى القلب بالله يشغله
الزاد عن عبادة الله فالترك افضل وبالجملة فامر
الرزق بلية كبرى لعامة الخلق اتعب نفوسهم وشغلت

قوله وبالجملة من هنا الى
قوله العارض الثاني قد
ذكره الاصل في فصل مستقل
بعد الكلام على العارض
الرابع المولف ذكره
هنا لان هذا محل
ذكره اه

قلوبهم

٢٠

قلوبهم واكثرت همومهم وغمومهم وضيعت اعمارهم و
اعظمت اوزارهم وعدلت بهم عن باب الله وخدمته
الى خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين فما شوغلوا الدنيا
في غفلة وظلمة وتعب ونصب ومهانة وذل وقدموا
الاخرة مفاليس بين ايديهم الحساب والعذاب ان
لم يرحم الله تعالى بفضله فانظر كم من اية انزل الله
تعالى في ذلك وكم ذكر من وعده وضمانه وقسمه على ذلك
ولم يزل الانبياء والعلماء يعظون الناس ويبينون
لهم الطرق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال
ويخوفونهم بالله تعالى وهم مع ذلك لا يهتدون سبيلا
ولا يثقون ولا يطمئنون بل هم في غمرة من ذلك لا يزالون
يخافون ان يفوتهم غذا او عشاء واصل ذلك كله قلة
التدبر في كتاب الله تعالى وقلة التفكر في صنع الله
واحسانه الى عباده فكم من نعم حصلت بلا سبب
وترقب وترك التذكر لكلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وترك التامل لاقوال الصالحين مع الاستر سال
لوساوس الشيطان والاصغا الى كلام الجاهلين
والاغترار بعادات الغافلين حتى تمكن الشيطان منهم
ورسخت العادات في قلوبهم فتادى بهم ذلك الى
ضعف القلب ورقة اليقين واما الاخيار الذين
هم اولو الابصار وارباب الجد والاجتهاد علموا ان الرزق

مقدر في اللوح المحفوظ قبل خلق المرزوق فلم يعبؤا
باسباب الارض واعتصموا بحبل الله فلم يكترثوا بعلايق
الخلق وتبتغوا ايات الله وابصروا طريقته فلم يلتفتوا
الى وساوس الشيطان والخلق والنفس فاذا اوسوس
لهم شيطان او نفس او انسان بشيء قاموا بالمشاقة و
المدافعة والمخالفة حتى ولى الخلق عنهم وانعزل عنهم
الشيطان وانقادت لهم النفس واستقام لهم الطريق
المستقيم حكي ان ابراهيم ابن ادهم رحمه الله لما اراد
ان يدخل البادية منفردا متجردا اتاه الشيطان فخوفه
ان هذه مهلكة ولا زاد معك ولا سبب فعزم على نفسه
ان يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلي
تحت كل ميل من اميالها الف ركعة وقام بما عزم عليه وبقي
في البادية اثني عشر سنة حتى ان الرشيد حج في بعض
تلك السنين فراه تحت ميل من اميالها يصلي فقيل
له هذا ابراهيم بن ادهم فاتاه فقال كيف تجدك يا ابا
اسحاق فانشا يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا • فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد اثر الله ربه • وجاد بدنياه لما يتوقع

ومن بعض الصالحين انه كان في بعض البوادي فوسوس
اليه الشيطان بانك متجردا عن الزاد وهذه بادية لا عمران
فيها ولا ناس بها فعزم على نفسه ان يمضي على تجرده وان

بتجرده

يترك الطريق حتى لا يقع باحد من الناس ولا ياكل شيئا حتى
يجعل في فيه السمن والعسل ثم عدل عن الشارع ومر على وجهه
قال رحمه الله فسرت ما شاء الله فاذا بقافلة قد اضلت
الطريق وهم يسيرون فلما ابصرتهم رميت بنفسي الى الارض
لعلهم لا يبصروني فيسرهم الله حتى وقفوا علي فغمضت عيني
فدنوا مني وقالوا هذا منقطع قد غشي عليه من الجوع و
العطش فهاتوا سمنا وعسلا نجعله في فيه لعله يفيق
فاتوا بعسل وسمن فسددت فمي واسناني فاتوا بسكين
فعالجوا فمي ليفتحوه فضحكت وفتحت فمي فلما راوا ذلك
مني قالوا مجنون انت قلت لا والحمد لله واخبرتهم ببعض ما جرى
لي مع الشيطان ومن بعض مشايخ الغزالي رحمه الله تعالى
قال نزلت في بعض اسفاري في ايام التعلم مسجدا بعيدا
عن الناس وكنت متجردا فوسوس لي الشيطان بان هذا
مسجد بعيد عن الناس لو صرت الى مسجد بين الناس
لرآك اهله وقاموا بكفايتك فقلت لا ابيت الا ههنا
وعلي عهد الله لا اكل الا الحلواء ولا اكله حتى يوضع في فمي
لقمة وصليت العتمة واغلقت الباب فلما مضى صدر
من الليل اذا انا بانسان يدق الباب ومعه سراج فلما
اكثر الدق فتحت الباب فاذا انا بعجوز ومعها شاب فوضعت
بين يدي طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدي
صنعت له هذا الخبيص وجرى مني كلام الخلق ان لا ياكل

حتى ياكل معه رجل غريب اوقالت ياكل معه هذا الغريب
الذي في المسجد فكل رحمك الله فاخذت تضع لقمة
في فمي وفم ابنها لقمة فانظر رحمك الله الى مجاهدات
الصالحين ومناقضاتهم الشيطان لتعلم ان الرزق لا يفوت
من قدر له بحال وان امر الرزق والتوكل مهم جدا وان
الشيطان له غوايل ووساوس عظيمة حتى ان مثل اولئك
الائمة والزهاد لم يتخلصوا من ذلك ولم ييأس منهم الشيطان
بعد طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي تيسرت
لهم حتى احتاجوا الى دفعه بهذه المناقضات لعمري ان
من جاهد النفس والشيطان سبعين سنة لا يامن
ان يوسوساله كما يوسوسان لمبتدي في العبادات بل
لغافل لم يجتهد ساعة في الرياضات ولو ظفرا به لفضحاه
واهلكاه الغافلين المغترين وفي ذلك عبرة لاولي الابصار
ولتعلم ايضا ان هذا الامر لا يتم الا بالجد المحض في المجاهدة
البالغة فانهم كانوا لحما ودما وروحا مثلك بل كانوا
انحف ابدانا واضعف وادق عظاما منك ولكن كانت
لهم قوة العلم ونور اليقين وهمة امر الدين حتى قووا
تلك المجاهدات والقيام بحق تلك المقامات فانظر
لنفسك رحمنا الله وداوها من هذا الداء المعضل لعلك
تفلح ان شاء الله عز وجل وهاهنا نكت تؤثر في القلب
اذا تذكرتها وتكفيك مؤنة هذا وتدعك على واضحة

الحق

الحق ان شاء الله ان تاملتها وعملت بها والله الموفق
الاولى ان تعلم ان الله ضمن رزقك في كتابه وتكفل لك
به وما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا انه
يضيفك الليلة ويعشيك وانت حسن الظن به انه
صادق لا يكذب ولا يخلف الوعد بل لو وعدك بذلك
سوقي او يهودي او نصراني او مجوسي مستور عندك
بظاهر عفيف في معاملته السنة تثق بوعده وتطمئن
لقوله ولا تهتم لعشائك تلك الليلة اتكالا عليه فما لك
وعدك الله وضمن لك رزقك وتكفل به بل اقسم عليه في
غير موضع وانت لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمانه
ولا تنظر الى قسمه بل يضطرب قلبك ويهتم فيا لها من
فضيحة لو رايت ويا لها من مصيبة لو علمت ومما يروى
عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
اتطلب رزق الله من عند غيره وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
وعدم الاعتماد على ضمان الله يجر الى الشك ويخاف على
صاحبه والعياذ بالله سلب المعرفة والدين ولذا
قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فحسب المؤمن المهم لامر دينه هذه النكتة
الواحدة ولا حول ولا قوة الا بالله الثانية ان تعلم ان
الرزق مقسوم صح ذلك في كتاب الله واخبار رسول الله

صلى الله عليه وسلم وتعلم ان قسمته لا تتغير ولا تتبدل
فان انكرت القسمة او جوزت نقصها فذلك باب الكفر
تعرضه نعوذ بالله وان علمت انه علمت حق لا
يتغير فاي فائدة في الاهتمام والطلب الا الذل والهوان في
الدنيا والشدة والخسران في الحبس في الاخرة الثالثة كان
الاستاذ ابو اسحاق رحمه الله يقول مما يقنعني في امر
الرزق اني تذكرت وقلت لنفسي اليس هذا الرزق للحياة
والعيش والميت ما يصنع بالرزق فاذا كان حياة العبد في
خزائن الله وبيده ان شاء يعطيني وان شاء يمنعني وهو غيب
عني موكول الى الله تعالى يدبره كيف شاء فانا ساكن النفس
بذلك وهذه نكتة لطيفة لا مقنعة لاهل التحقيق
والله المستعان النكتة الرابعة ان تعلم انه الذي
ضمنه الله انما هو ما به القوام والعدة واما الاسباب
من الطعام والشراب فالعبد اذا تجرد لعبادة سبحانه
وتوكل عليه فربما تخفى عنه الاسباب فلا يعبأ
بذلك ولا يعجب لما علم من حقيقة الامر ان الضمان
لقوام البنية والتوكل على الله انما هو في هذا المعنى
لا محالة يمده بالقوة ليقوم بحق العبادة والخدمة
ما دام له اجل ويكلف بالعبادة وهذا هو المقصود
والله سبحانه قادر على ما يشاء ان شاء ان يقيم بنية عبده
عبده بطعام وشراب او بطين وتراب او بتسبيح و

تهليل

وتهليل كالملائكة وان شاء بدون هذا كله فليس
مطلوب العبد الا القوام والقوة للعبادة لبس الاكل
والشرب ونيل الشهوة ونيل اللذة فلا اعتبار بالاسباب
اذا ولهذا المعنى قويت الزهاد والعباد على الاسفار و
طي الليالي والايام فمنهم من لم ياكل عشرة ايام ومنهم من
لم ياكل شهرا او شهرين وهو على قوته ومنهم من كان يستف
الرمل فيجعله الله له غذاء قال ابو معاوية الاسود رايت
ابراهيم بن ادهم ياكل الطين عشرين يوما وفقد الثوري
رحمه الله نفقته بمكة فمكث خمسة عشر يوما يستف الرمل
وعن الاعمش قال قال ابراهيم التيمي رحمه الله ما اكلت
منذ شهر قلت منذ شهر قال ولا شهرين الا انه انسانا
ناشدني الله على عنقود من عنب فاكلته فانا اشتكي
بطني قال الغزالي رحمه الله تعالى فلا تعجبن من ذلك
فان لله القدرة على ما يشاء وهذا مريض تراه لا ياكل شهرا
وهو حي يعيش والمريض على كل حال اضعف نفسا
وارق طبعا من الصحيح واما الذي يموت جوعا فذلك
اجل حضر كالذي يموت شبعا وتخمة وعن ابي سعيد الخراز
رحمه الله انه قال كان لي حال مع الله تعالى انه يطعمني
في كل ثلاثة ايام فدخلت البادية فمضت علي ثلاثة
ايام ما طعمت فلما كان اليوم الرابع وجدت ضعفا
فجلست مكاني فاذا انا بهاتف يقول ابا سعيد ايهما

احب اليك سبب اقوى قلت لا الا التقوى فقمت من وقتي
واستقللت فاقمت اثني عشر يوما ما طعمت ولا وجدت الما
لذلك فاذا راى العبد احتباس الاسباب عنه وعلم من
نفسه التوكل على الله فليستيقن ان يمده الله تعالى بالقوة
فلا يضجرن لذلك بل حقه ان يشكر الله على ذلك شكرا
كثيرا فان له المنة والصنع اللطيف اذ دفع عنه المؤونة
واعطاه المعونة وحصل له الاصل والمقصود ودفع
عنه الثقل والواسطة وخرق له علائق العادة واراه
طريق القدرة واشبه حاله بحال الملائكة ورفعه
عن حال البهائم والعامة في تلك الكرامة فتامل هذا
الاصل الكبير تغنم الربح العظيم ان شاء الله وانما حصل
الاطناب في هذا الفصل لانه اهم شان في العبادة بل عليه
مدار الدين والدنيا والعبودية فمن له همة في هذا الشان
فليتمسك بذلك وليراعه حقه والا فهو عن المقصود بمعزل
والذي يدلك على بصيرة علماء الاخرة العارفين بالله انهم
بنوا امرهم على التوكل على الله والتفرغ لعبادة الله وقطعوا
العلائق فكم صنفوا من كتاب وكم اوصوا بوصية فعليك
ببذل المجهود تكن من الفائزين ان شاء الله والله
ولي التوفيق العارض الثاني الاخطار واراداتها وقصودها
وكفاية ذلك بالتفويض فعليك بتفويض الامر كله الى الله
سبحانه لامرين احدهما الطمانينة القلب في الحال فان

الامور

الامور اذا كانت خطرة مبهمة لا يدري صلاحها من فسادها
فتكون مضطرب القلب هائم النفس لا يدري ايقع
في صلاح او فساد فاذا فوضت الامر الى الله تعالى علمت
انك لا تقع الا في صلاح وخير فتكون امنا من الخطر مطمئن
القلب في الحال وهذه الطمانينة والامن والراحة في الوقت
غنيمة عظيمة وكان امام الحرمين رحمه الله يقول في مجالسه
كثيرا دع التدبير على من خلقك تسترح والثاني من الامرين
حصول الصلاح والخير في الاستقبال وذلك لان الامور
بالعواقب والاسرار فاذا اردت الامور قطعا واخذت
فيها باختيارك متحكما فما اسرع ما تقع في هلاك وانت
لا تشعر ولقد حكي ان بعض العباد كان يسال الله تعالى
ان يريه ابليس فقيل له سل الله العافية فابى الا ذلك
فاظهره الله تعالى له فلما راه العابد قصده بالضرب فقال
ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك وعاقبتك
فاغتر بقوله فقال في نفسه ان عمري بعيد فافعل ما اريد
ثم اتوب فوقع في الفسق وترك العبادة فجاءه الموت
على تلك الحالة والعياذ بالله ففي هذه ما ينبهك على
ترك الحكم في ارادتك والالحاح في مطلوبك ويحذرك
طول الامل ايضا فانه الافة العظيمة واما اذا فوضت
الامر لله سبحانه وتعالى وسالته ان يختار لك ما هو
صلاحك لم تلق الا الخير والسلامة ولا تقع الا على الصلاح

قال الله تعالى حكاية عن عبده الصالح وافوض امري الى الله
ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال
فرعون سوء العذاب اما ترى كيف اعقب تفويضه بالوقاية
من الاسوا والنصر على الاعدا وبلوغ المراد فتامل موفقا واعلم
ان الاشيا ثلاثة اقسام الاول ما تعلم يقينا انه فساد وشر
كالنار والعذاب والكفر والبدعة والمعصية ولا سبيل
الى ارادتك ذلك ولا الى التفويض فيه والثانى ما تعلم قطعا
انه صلاح كالجنة والايمان والسنة ونحو ذلك فلك ارادتها
بالحكم ولا موضع للتفويض اذ لا خطر فيه ولا شك انه
خير وصلاح الثالث ما لا تعلم يقينا ان لك فيه صلاحا
او فسادا وذلك نحو النفل والمباحات فهذا موضع التفويض
فليس لك ان تريدها قطعا بل بالاستثناء وشرط الخير و
الصلاح فان قيدت ارادتك بالاستثنا فهو تفويض وان
اردت دون الاستثنا فهو طمع مذموم منهى عنه فموضع
التفويض اذا الامر الذى فيه الخطر وهو ان لا يستيقن صلاحك
فيه وحقيقة التفويض ارادتك ان يحفظ الله عليك
مصالحك فيما لا تامن فيه الخطر وضد التفويض الطمع
لكنه ان كان فى شئ لا خطر فيه او فيه مخاطرة بالاستثنا
فهو محمود وغير مذموم ويسمى رجاء قالوا والذى اطمع
ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين انا نطمع ان يغفر ربنا خطايانا
والطمع المذموم سكون القلب الى منفعة مشكوكة وارادة

حك

الشئ الذى فيه خطر قال صلى الله عليه وسلم اياكم والطمع
فانه فقر مذموم حاضر وقيل هلاك الدين الطمع وهلاكه
الورع والباعث لك على التفويض ذكر خطر الامور وامكان
الهلاك والفساد وذكر عجزك عن الاعتصام عن ضروب الخطر
والامتناع عن الوقوع فيها لجهلك وغفلتك وضعفك
فتذكارك لهذه الامور يحملك على التفويض الامور
كلها ولله التحفظ عن الحكم فيها والامتناع عن ارادتها
الا بشرط الخير والصلاح وضروب الخطر التى تعجز عنها هى
خطر الشك بانه يكون او لا يكون وانك تصل اليه او لا
تصل وخطر الفساد بان لا تستيقن فيه الصلاح لنفسك
والله اعلم بمصالح عباده ففوض الامر اليه وهو يتولى
هداك والحاصل ان التفويض فيه فائدتان
فائدة فى الحال وفائدة فى المال اما التى فى الحال ففراغ القلب
وقلة الهم من غير فائدة ولذلك قال بعض الزهاد اذا
كان القدر حقا فالهم فضل واصله الخبر الماثور عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال لابن مسعود ليقل همك ما قدر
يكن وما لم ترزق لم ياتك هذا هو الكلام الجامع النبوى
البالغ فى قلة اللفظ وكثرة المعنى واما الفائدة فى المال
فثواب الله ورضوانه قال رضى الله عنهم ورضوا عنه وليس
فى السخط الا الهم والغم والوزر والعقوبة فى الاخرة و
العقبا نافذ لا محالة فلا ينصرف بهمك وسخطك كما قيل

ما قد قضى يا نفس فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر
وتيقني ان الذي هو كائن لا بد منه صبرت ام لم تصبري
والعاقل لا يختار الهم بلا فائدة مع الوزر والعقوبة على
راحة القلب وثواب الجنة والله الموفق وفي السخط
كفر ونفاق الا ان يتداركه الله قال تعالى فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما نفى الايمان
واقسم على من سخط قضاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكيف حال من سخط قضاءه تعالى وروي ان الله
يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر
لنعمائي فليتخذ الها سوائي كانه يقول هذا يرضانا
ربا حتى سخط فليتخذ ربا اخر يرضاه وهذه غاية
الوعيد والتهديد لمن عقل ولقد صدق بعض السلف
حيث سئل ما العبودية والربوبية فقال الرب يقضي
والعبد يرضى فاذا قضى الرب ولم يرض العبد فما هناك
ربوبية ولا عبودية فتامل هذا الاصل وانظر لنفسك
لعلك تسلم بعون الله وتوفيقه العارض الثالث
القضاء وورود انواعه وانما كفايته في الرضا به فعليك
ان ترضى بقضاء الله لتتفرغ للعبادة وتسلم من
سخط الله لانك اذا لم ترض بالقضاء تكون مهموما مشغول
القلب ابدا بانه لم كان كذا او لماذا لا يكون كذا واذا

القلب

القلب بشيء من هذه الهموم كيف يتفرغ للعبادة اذ ليس
لك الا قلب واحد وقد ملأته من الهموم وما كان و
ما يكون من امر الدنيا فاي موضع فيه لذكر العبادة وفكر
الاخرة ولقد صدق شقيق رحمه الله حيث قال الفكر في
الامور الماضية وتدبير الاتية قد ذهبت ببركة ساعتك
هذه ولانك اذا سخطت غضب الله عليك وعاقبك
روي في الاخبار ان نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
شكى بعض ما ناله من المكروه الى الله سبحانه فاوحى الله
تعالى اليه تشكوني ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا
بدو شانك في علم الغيب فلم تسخط قضائي عليك
اتريد ان اغير الدنيا لاجلك او ابدل اللوح المحفوظ بسببك
فاقضي ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون ما احب
فبعزتي حلفت لان تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لا
سلبنك ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا ابالي
فليسمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد
الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم استمع
قوله لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى فهذا في حديث
النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويستغيث و
يشكو وينادي بالويل والصراخ من ربه على رؤوس الملا
ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا لمن سخط مرة فكيف
بمن هو في السخط على ربه جميع عمره وهذا لمن شكى

اليه فكيف لمن شكى الى غيره نعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا ونسأله ان يعفو عنا
ويغفر لنا سوء ادبنا ويعلمنا بحسن نظره فانه
ارحم الراحمين وحقيقة الرضا ترك السخط و
السخط ذكر غير ما قضى الله بانه اولى به واصلح
فيما لا يستيقن صلاحه وفساده واعلم ان الخير
والشر والمعاصي كلها بقضاء الله وقدره والعبد انما
يلزمه الرضا بالقضا وقضاء الشر ليس بشر وانما
الشر هو المقضي فلا يكون رضاؤه بالقضا رضا بالشر
والحاصل ان النعمة يجب الرضا فيها بالقضا والقاضي
والمقضي ويجب عليه الشكر من حيث انه نعمة
واظهار المنة عليه بابداء اثر النعمة والشدة يجب
فيها الرضا بالقاضي والقضا والمقضي ويجب عليه
الصبر من حيث انها شدة والخير يجب فيه الرضا
بالقاضي والقضا والمقضي ويجب عليه ذكر المنة
من حيث انه مقضي لا من حيث انه شر وهذا
كما انك ترضى مذهب المخالف ان يكون معلوما
لك لا ان يكون مذهبا لك ثم كونه معلوما يرجع
الى العلم والرضا والمحبة انما تكون بالحقيقة
للعلم بمذهب المخالف لا لمذهبه فكذلك الرضاء
بالقضا والمستزيد للنعم لا يقدح ذلك في رضاه اذا

استزاد

استزاد بشرط الخير والصلاح بل ذلك يدل على كمال الرضا
لان من اعجبه شيء ورضيه استزاد منه وكان عليه
الصلاة والسلام اذا احضر اللبن يقول اللهم بارك
لنا فيه وزدنا منه وفي غيره يقول وزدنا خيرا منه فلم
يدل على انه غير راض بما قدر الله في موضع من المواضع
واشتراط الخير والصلاح انما يكون بالقلب ولا عبرة
بعدم التلفظ باللسان والله ولي التوفيق وبالجملة
فالصبر دواء مر وشربة كريهة مباركة تجلب اليك
كل منفعة وتدفع عنك كل مضرة فاذا كان الدواء
بهذه الصفة فالعاقل يتجرعه ويصبر على مرارته ويقول
مرارة ساعة راحة سنة والصبر اربعة اقسام صبر
على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا
وصبر على المحن والمصائب فاذا احتمل مرارة الصبر
فصبر في هذه المواطن الاربعة تحصل له الطاعة و
منازلها من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة
ثم لا يقع في المعاصي وبلياتها في الدنيا وتبعاتها
في الآخرة ثم لا يبتلي بطلب الدنيا وما لها من الشغل
في الحال والتبعة في المآل ثم لا يحبط اجره بعتب
على ما ابتلي به وذهب فحصل اذا بسبب الصبر الطاعة
ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد
والعوض والثواب الجزيل من الله وتفصيل ذلك

لا يعلمه الا الله واما دفع الضرر فريحه اولا
من مونة الجزع ومقاساته في الدنيا ثم وزره
وعقوبته في العقبى واما ان هو ضعف عن
الصبر وسلك طريق الجزع فاته كل منفعة
ويحقه كل مضرة اذ لا يصبر على مشقة الطاعة
فلا يفعل الطاعة او لا يصبر على حفظها فيحبطها
او لا يصبر على المواظبة عليها فلا يصل الى منزلة
شريفة فيها من درجات الاستقامة او لا يصبر
عن معصية فيقع فيها او عن فضول فيشتغل به
او لا يصبر على مصيبة فيحرم ثواب الصبر و
ربما يكثر الجزع حتى يفوت المعوض بسبب ذلك
فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت الاجر و
العوض وحلول المكروه حرمان الصبر ولقد
قيل حرمان الصبر على المصيبة اشد من المصيبة
واي فائدة في شيء يذهب بالحاصل الموجود
ولا يرد عليك الثواب المفقود فاذا فاتك احدهما
فاجتهد ان لا يفوتك الاخر ومن الكلام الجامع
ما ذكر ان عليا رضي الله عنه عزى رجلا فقال
ان صبرت جرت عليك المقادير وانت ماجور
وان جزعت جرت عليك المقادير وانت مازور
وبالجملة فقطع القلب عن العلائق المالوفة

وقلع

وقلع النفس عن العادات الراسخة بالتوكل
المحض وترك التدبير في الامور وتفويضها
الى الله من عنده بما هو اليسر فيها ومنع النفس عن
السخط والجزع مع تنازع النفس واكراهها
على الرضا وتجرع شربة الصبر مع تنفرها عن ذلك
امور وعلاج شديد وحمل ثقيل ولكنه تدبير
سديد وطريق مستقيم وله عاقبة محمودة
واحوال سديدة مسعودة وما تقول في الوالد
المشفق الغني اذا منع ولده العزيز رطبة او
تفاحة ياكلها وهو ارمد ويسلمه الى المعلم الغليظ
السائس بالضرب والشتم ويحبسه طول النهار
عنده ويفجره ويحمله الى الحجام ليحجمه فتوجهه
اترى انه صنع ذلك من بخل فيه كيف وهو
يكتب له جميع ما في يده او قصد بذلك ايذاءه
واذاه ليبغضه به كيف وهو قرة عينه وثمرة
فؤاده لو هبت عليه الريح لعز عليه كلا و
لكن لما علم ان صلاحه في ذلك وانه بهذا التعب
القليل يصل الى خير كثير ونفع عظيم يفعل به ذلك
وما تقول في الطبيب الحاذق الناصح المجتهد اذا
منع المريض شربة وهو ظمآن يشتهي كبده و
سقاه شربة هليلج كريهة تخرج عنها نفسه

وطبعه اترى ذلك منه معاداة وابدا كلا
بل نصح واحسان لما علم يقينا ان في اعطائه شهوته
ساعة هلاكه وعطبه راسا وفي منع ذلك شفاوه
وبقاوه فتامل ايها الرجل اذا حبس الله عنك
رغيفا او درهما فتعلم يقينا انه يملك ما تريد
ويقدر على ايصاله اليك وله الجود والفضل
ويعلم حالك فلا يخفى عليه شيء فلا عدم ولا عجز
ولا جفاء تعالى عن ذلك وتقدس فانه اغنى الاغنياء
واقدر القادرين واعلم العلماء واجود الاجودين
فتعلم اذا بالحقيقة انه لم يمنعك الا لصلاح واختيار
كيف وهو الذي يقول خلق لكم ما في الارض جميعا
كيف وهو الذي جاد عليك بمعرفته وهي التي
تتلاشى في مقابلتها الدنيا باسرها وفي الخبر المشهور
ان الله سبحانه وتعالى يقول اني لاذود اوليائي عن
نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيق ابله عن
مبارك الغرة اي ذات الجرب واذا ابتلاك بشدة
فاعلم يقينا كما انه غني عن امتحانك وابتلائك
عالم بحالك بصير بضعفك وهو بك روف رحيم
اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم انه قال الله
ارحم بعبده المومن من الوالدة الشفيقة بولدها
فاذا علمت انه لم ينزل بك المكروه الا لصلاح

لك

لك جهلته انت وهو عالم بذلك ولهذا المومن
تراه يكثر ابتلا اوليائه واصفيائه الذين هم اعزة
عباده حتى قال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله
قوما ابتلاهم وقال اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل واذا رايت الله
يحبس عنك الدنيا ويكثر عليك الشدائد والبلوى
فاعلم انك عنده عزيز وانك منه بمكان كبير
وانه يسلك بك طريق اوليائه فانه يراك و
لا يحتاج الى ذلك اما تسمع قوله تعالى فاصبر لحكم
ربك فانك باعيننا بل اعرف منته عليك فيما
يحفظ عليك من صلاحك ويكثر من اجورك
وثوابك وينزلك منازل الابرار والاعزة
عنده فكم ترى من عواقب حميدة ومواهب
كريمة فتوكل على الله واترك التدبير في
امورك الى من يدبر السماء والارض وارح
نفسك من امر لا تبلغه علمك وبصرك من
امر يكون غدا ولا تكون بانه كيف يكون
وكن من لعل ولم ولو واذ ليس فيها الا شغل
القلب وتضييع الوقت ولعله تكون امور
ولم تخطر ببالك فيكون ما سبق من فكرك

وتدبيرك وتضيع الوقت العزيز فيه
لغوا فلا فائدة بل خسرانا مبينا تندم عليه
وتغبن فيه لمكان شغل القلب وتضييع
العمر في ذلك ولذا قال بعضهم

سبقت مقادير الاله وحكمه • فارح فؤادك من لعل ومن لو

قال اخر

سيكون ما هو كائن في وقته • واخو الجهالة متعب محزون
فلعل ما تخشاه ليس بكائن • ولعل ما ترجوه ليس يكون

وتقول لنفسك في الجملة يا نفس لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المومنون وهو حسبنا ونعم الوكيل اذ هو قدير
لا نهاية لقدرته حكيم لا غاية لحكمته رحيم
لا نهاية لرحمته ومن كان بهذه الصفة فحقيق
ان يتوكل عليه ويفوض الامر كله اليه فعليك
بالتفويض وكذلك توطن قلبك على ان ما
يقضي الله تعالى فهو الاوفق والاصلح وان
ذلك لا يبلغ علمنا كيفيته وسره وتقول يا نفس
المقدور كائن لا محالة فلا فائدة في السخط
والحزن فيما يصنع الله فلا وجه للسخط البتة
تقول لي رضيت بالله ربا فكيف لا ترضى
بقضائه والقضاء من شأن الربوبية حقها

فعليك

فعليك بالرضا والله ولي التوفيق العارض (الرابع)
الشدائد والمصائب وكفايتها ايضا بالصبر
فعليك بالصبر في المواطن لامرين الاول
الوصول الى العبادة وحصول المقصود منها
فان مبنى امر العبادة كله على الصبر واحتمال
المشقات فمن لم يكن صبورا لم يصل الى شيء منها
بالحقيقة وذلك ان من قصد الى عبادة الله
والتجرد لها استقبلته شدائد ومحن ومصائب
من وجوه احدها انه لا عبادة الا وفيها مشقة
ولذلك ورد الترغيب ووعد الثواب على
ذلك اذ لا يتأتى فعل العبادة الا بقمع الهوى
وقهر النفس اذ هي زاجرة عن الخير ومخالفة
الهوى وقهر النفس من اشد الامور على الا (نسان)
ثانيها ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة لزمه
الاحتياط له حتى لا يفسد عليه والاتقاء على
العمل اشد من العمل وثالثها ان الدار دار محنة
فمن كان فيها لا بد له من الابتلاء بشدائدها
ومصائبها وذلك اقسام فمنها المصيبة في
الاهل والقرابات والاخوات والاصحاب بالموت
والفقد والفراق وفي النفس بانواع الامراض
والاوجاع وفي العرض بقتال الناس اياه و

الطمع فيه والازدراء به والغيبة له والكذب عليه
وفي المال بالذهاب والزوال فكل واحد من هذه
المصائب لدغة وحرقة من نوع فيحتاج الى الصبر
عليها كلها والا فيمنعه الجزع والتلهف من التفرغ
للعبادة ورابعها ان طالب الاخرة اشد ابتلاء واكثر
محنة ابدا ومن كان الى الله اقرب فالمصائب له في
الدنيا اكثر والبلاء عليه اشد اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل
فالامثل فاذا من قصد الخير وتجرد لطريق الاخرة
استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها انقطع عن
الطريق فاشتغل عن العبادة فلا يصل الى شيء
من ذلك ولقد اعلمنا الله سبحانه بانها المحن
والمصائب وابتلانا بها وحقق ذلك واكده فقال
تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
ثم قال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
وكانه يقول وطنوا انفسكم على انه لابد لكم من انواع
البلايا فان تصبروا فانتم الرجال وعزائمكم عزائم
الرجال فاذا من عزم على عبادة الله تعالى يجب اولا
ان يعزم على الصبر الطويل ويوطن نفسه على احتمال
المشاق العظيمة المتوالية الى الموت والا فقد قصد

الامر

الامر بغير آلته واتاه من غير وجهه ولقد ذكر عن الفضيل
ابن عياض رحمه الله تعالى انه قال من عزم على قطع طريق
الاخرة فليجعل في نفسه اربعة الوان من الموت الابيض
والاحمر والاسود والاخضر فالموت الابيض الجوع و
الاسود ذم الناس والاحمر مخالفة الشيطان و
الاخضر الرقاع بعضها فوق بعض الناس من الامرين
ما في الصبر من خير الدنيا والاخرة ففي ذلك النجاة والنجاح
قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومعناه من يتق الله بالصبر يجعل له
مخرجا من الشدائد ومنها الظفر على الاعداء قال
تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين ومنها الظفر بالمراد
قال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
بما صبروا وقيل كتب يوسف في جواب يعقوب عليهما
السلام اباؤك صبروا فظفروا فاصبر كما صبروا تظفر
كما ظفروا وفي هذا المعنى قيل

لا تيأسن وان طالت مطالبة ... اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للابواب ان يلجا

ومنها التقدم على الناس والامامة قال تعالى وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ومنها الثناء من الله
سبحانه وتعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
ومنها البشارة والصلاة والرحمة قال تعالى وبشر

الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
ومنها المحبة قال تعالى ان الله يحب الصابرين ومنها الكرامة
العظيمة قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم ومنها ثواب
بلا غاية ولا نهاية خارج عن ادراك الخلق واعدادهم قال
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فسبحانه من
سيد ماجد ما اكرمه كل هذه الكرامات في الدنيا والاخرة
يعطي عبده على صبر ساعة فبان لك ان خير الدنيا و
الاخرة في الصبر قال صلى الله عليه وسلم ما اعطي احد
عطاء اوسع من الصبر وعن عمر رضي الله عنه جميع خير المؤمنين
في صبر ساعة واحدة فعليك باغتنام هذه الخصلة
الشريفة وبذل المجهود فيها لتكون من الفائزين و
الله ولي التوفيق وحقيقة الصبر حبس النفس و
اذا اسند الى الله فالمراد منه انه سبحانه وتعالى
يحبس العذاب عن المجرمين فلا يعاجلهم به والذي
يبعث الانسان على الصبر ذكر مقدار الشدة ووقتها
وانه لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر ولا فائدة
في الجزع بل فيه الضرر وذكر حسن عوض الله وكرم
الذخر في ذلك لديه فعليك اذا اصابتك مصيبة او
نزل بك مكروه ان تراعي نفسك عند ذلك وتضبط
قلبك حتى لا تجزع ولا تظهر منك شكاية وقلق

لاسيما

لاسيما عند الصدمة الاولى فان الشان هنالك و
النفس متسارعة جدا الى عادات الجزع عند ذلك
وتقول لها يا نفس هذه قد وقعت فلا حيلة
في دفعها وقد دفع تعالى ما هو اكبر فان انواع البلا
في خزائنه كثيرة وان هذه ستنقضي فلا تبقى و
انها سحابة ستنقشع فتجلدي يا نفس قليلا تجدي
لذلك سرورا طويلا وثوابا جزيلا مع انه لا دفع
للنازل ولا فائدة في الجزع ولا مصيبة في الحقيقة
مع العزاء والصبر فتشغل لسانك بالاسترجاع
وقلبك بذكر ما يحصل لك عند الله من الاجر وتتذكر
صبر اولي العزم على المصائب العظام من الانبيا
والاعزة على الله واذا حبس عنك الدنيا في وقت
فتقول يا نفس هو اعلم بالحال وارحم بك واكرم و
انه الذي يطعم الكلب في خسته ويطعم الكافر في
عداوته وانا عبده الموحد اساوي عنده رغيفا
فاعلمي بالحقيقة انه لم يحبس ذلك الا لشيء عظيم
وسيجعل الله بعد عسر يسرى فاصبري قليلا تري العجب
من لطيف صنعه اما سمعت قول القائل

توقع صنع ربك سوف ياتي ... بما تهواه من فرج قريب
فلا تياس اذا ما ناب خطب ... وكم في الغيب من عجب عجيب

وقول الاخر

الا يا ايها المرء الذي الهم به برح ∴
اذا اشتدت بك العسرى ففكر في الم نشرح ∴
فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح ∴
فاذا اجريت هذه الاذكار ونحوها واظبت
عليها بالتكرير والتمرين فان ذلك سهون عليك
اذا كانت لك همة وتكون قد دفعت هذه
العوارض الاربعة عن نفسك وكفيت المونة
وصرت عند الله من المتوكلين المفوضين الراضين
بقضائه الصابرين على بلائه وحصلت لنفسك
راحة القلب والبدن في الدنيا وعظيم الثواب و
الذخر في العقبى وجليل القدر والمحبة عند رب
العالمين فيجمع لك خير الدارين ويستقيم لك طريق
العبادة اذ لا عائق ولا شاغل وكنت قد قطعت
هذه العقبة العسرة والله سبحانه وتعالى
المسؤول ان يهديك وايانا بحسن توفيقه فان
الامر كله بيده وهو ارحم الراحمين العقبة الخامسة
عقبة البواعث عليك يا اخي بالسير اذا استقام
لك الطريق وسهلت السبل وارتفعت العوائق
وزالت العوارض ولا يحصل لك السير المستقيم الا
باستشعار الخوف والرجا والتزامهما على احدهما
اما الخوف فانه يجب التزامه لامرين احدهما

الزجر

الزجر عن المعاصي فان هذه النفس امارة
بالسوء ميالة الى الشر طماحة الى الفتنة ولا
تنتهي عن ذلك الا بتخويف عظيم وتهديد
بالغ وليست هي في طبعها حرة يمنعها الوفاء
عنها الحياء عن الجفا والتدبير في امرها ان تقرعها
ابدا بسوط الخوف قولا وفعلا وفكرا ونحوها
ذكر عن بعض الصالحين ان نفسه دعته
الى معصية فانطلق ونزع ثيابه وجعل يتمرغ
في الرمضا ويقول لنفسه ذوقي فنار جهنم
اشد حرا من هذه يا جيفة بالليل بطالة بالنهار
والامر الثاني لئلا تعجب بالطاعة فتهلك
بل تقمعها بالذم والعيب والنقص وغيرهما من
الاسوا والاوزار التي فيها ضروب الاخطار و
ذلك نحو ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لو ان وعيسى اوخذنا بما كسبت هاتان
لعذبنا عذابا لم يعذب به احد واشار باصبعه
وعن الحسن انه كان يقول ما يامن احدنا ان
قد اصاب ذنبا فطبق اي اغلق باب المغفرة دونه
فهو يعمل في غير معمل وعن ابن السماك فيما يعاتبه
يعاتب نفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين
عمل المنافقين ففي الجنة تطمعين هيهات

ان للجنة اقواما اخرين ولهم اعمال غير ما تعملين
فهذه وامثالها مما يلزم العبد تذكيرها وتكريرها
عليها لئلا يعجب بطاعة او يقع في معصية و
بالله التوفيق واما الرجا فانما يلزمك استشعاره
لامرين احدهما للبعث على الطاعة وذلك ان
الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر والهوى الى
ضده داع وحال اهل الغفلة من عامة الخلق
في النفس منطبع مشاهد والنفس راغبة في
اتباع ما تشاهد من عادات الخلق من البطالة و
الترفه والثواب الذي يطلب عن العين غائب وامد
الوصول اليه فيما تحسب بعيد واذا كان الامر على
هذه الحالة فلا تنبعث النفس الى الخير ولا ترغب فيه
حقه ولا تهتز له الا بما يقابل كل هذه الموانع و
يساويها بل يزيد عليها وذلك الامر هو الرجاء القوي
في رحمة الله والترغيب البالغ في حسن ثوابه
وكريم اجره قال امام الحرمين رحمه الله الحزن يمنع
عن الطعام والخوف يمنع من الذنوب والرجا يقوي
على الطاعة وذكر الموت يزهد في الفضول والامر
الثاني ليهون عليك احتمال الشدائد والمشقا
واعلم ان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل
ومن طاب له شيء ورغب فيه حق رغبته احتمل

مشقته ولم يبال بما يلقى من مؤنته ومن احب احدا
حق محبته ايضا احتمل محنته حتى انه ليجد بتلك
المحنة وبابا من اللذة الا ترى ان طالب العسل لا
يبالي بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل والاجير
لا يعبا بارتقا السلم الطويل مع الحمل الثقيل طول
النهار والصائغ المديد لما يتذكر من اخذ الدرهمين
وان الفلاح لا يتفكر في مقاسات الحر والبرد ومباشرة
الشقا وكد طول السنة لما يتذكر من ابتدار او
ان الغلة وكذلك يا اخي العباد الذين هم اهل
الاجتهاد اذا ذكروا الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها
من قصورها وحورها وطعامها وشرابها وحليها
وحللها وسائر ما اعد الله تعالى لاهلها هان عليهم
ما احتملوه من تعب في عباداتهم وما فاتهم في الدنيا
من جاه او لذة او نعمة او ما نالهم في الدنيا من ذل او
نقمة او نالهم من حزن ومشقة وقد حكي عن بعض
اصحاب سفيان الثوري رحمهم الله انهم كلموه فيما
كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثاثة حاله
فقالوا يا استاذ لو نقصت من هذا الجهد نلت
مرادك ايضا ان شا الله تعالى فقال سفيان كيف
لا اجتهد وقد بلغني ان اهل الجنة يكونون في
منازلهم فيتجلى لهم نور تضيء له الجنان الثمانية

ضروبا

فيظنون ان ذلك نور من جهة الرب فيخرون ساجدين
فينادون انه ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون انما
هو نور جارية تبسمت في وجه زوجها ثم انشأ يقول
ما ضر من كانت الفردوس مسكنه ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا الى المساجد يسعى بين اطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار قد حان ان تقبلي من بعد ادبار
واذا كان مدار العبودية على الامرين القيام بالطاعة
والانتهاء عن المعصية وجب السعي في ذلك وذلك لا يتم
مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب
وترجية وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى
قائد يقودها والى سائق يسوقها واذا وقعت
في مهواة فربما تضرب بالسوط من جانب ويلوح
لها بالشعير من جانب اخر حتى تنهض وتتخلص
مما وقعت فيه والصبي لا يمر الى المكتب الا بترجية
من الوالدين وتخويف من المعلم فكذلك هذه
النفس دابة حرون وقعت في مهوات الدنيا فالخوف
سوطها وسائقها والرجا شعيرها وقائدها وايضا
الصبي يحمل الى مكتب العبادة والتقوى فذكر النار
والعقاب تخويفه وذكر الجنة وثوابها ترجيه و
ترغيبه فكذلك يلزم العبد الطالب للعبادة و
الرياضة ان يشعر النفس بالامرين اللذين هما الخوف

والرجا

والرجا والا فلا تساعده النفس الجموح على ذلك
ولهذا المعنى اتى الذكر الحكيم بمجموع الامرين
الوعد والوعيد والترغيب والتهديد وبولغ
في كل منهما بذكر من الثواب الكريم ما لا صبر عنه
وذكر من العقاب الاليم ما لا صبر عليه فعليك اذا
بالتزام هذين المعنيين التخويف والترغيب يحصل
لك المراد ويسهل عليك احتمال المشقة
والله ولي التوفيق بمنه وفضله والخوف هو
الخشية التي تقتضي ضربا من الاستعظام و
المهابة وضده الجراءة ومقامات الخوف اربعة
الاولى ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة
الخصوم الذين مضوا وانت مرتهن لم يتبين لك الخلاص
بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله تعالى سبحانه
التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك
عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك
متى شاء وكيف شاء واما الرجا فهو ابتهاج
القلب بمعرفة فضل الله واسترواح سعة
رحمته وضده الياس وهو تذكر فوات رحمة
الله وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية
واما الرجا فانه فرض اذا لم يكن للعبد سبيل الى
الامتناع من الياس الا به والا فهو نفل بعد اعتقاد

الجملة في فضل الله وسعة رحمته وضده الياس
وهو تذكر فوات رحمة الله وفضله وقطع القلب
عن ذلك وهو معصية واما الرجا فانه فرض اذا لم
يكن للعبد سبيل الى الامتناع من الياس الابه والا
فهو نفل بعد اعتقاد الجملة في فضل وسعة رحمته
ومقدمات الرجا اربع ذكر سوابق فضله اليك
من غير تقديم شي او شفيع والثانية ذكر ما وعد
الله من جزيل ثوابه وعظيم كرامته بحسب فضله
وكرمه دون استحقاقك اياه بالافعال اذ لو كان
على حسب الفعل لكان اقل شي واصغر امر و
الثالثة ذكر كثرة نعمته عليك في امر دينك ودنياك
في الحال من انواع الامداد والالطاف من غير استحقا
ق او سوال والرابعة ذكر سعة رحمة الله وسبقها
غضبه وانه الرحمن الرحيم الغني الكريم الروف
بعباده المومنين فاذا واظبت على هذين النوعين
من الاذكار افضى بك الى استشعار الخوف والرجا
بكل حال والله ولي التوفيق بمنه وفضله وهذه
العقبة دقيقة المسلك خطرة الطريق لانها
بين طريقين مخوفين مهلكين احدهما طريق الامن
والثاني طريق الياس وطريق الرجا والخوف
هو الطريق العدل بين الطريقين الجائرين فان

غلب

غلب الرجا عليك حتى فقدت الخوف البتة وقعت
في طريق الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
وان غلب الخوف حتى فقدت الرجا البتة وقعت
في طريق الياس ولا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فان كنت ركبت بين الرجا والخوف و
اعتصمت بهما جميعا فهو الطريق العدل المستقيم
الذي هو سبيل اولياء الله واصفيائه الذين
وصفهم الله تعالى بقوله انهم كانوا يسارعون في
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين فاذا ظهر وتحقق لك ان هذه العقبة
لها طرق ثلاثة طرق ثلاثة طريق الامن والجراة
على المعصية وطريق الياس والقنوط وطريق
الخوف والرجا ممتد بينهما فان ملت عنه بقدم
الى يمينك او يسارك وقعت في المهلكين وهلكت
مع الهالكين ثم الشان ان الطريقين الجائرين
المهلكين اوسع مجالا واكثر اعيانا واسهل سلوكا
من الطريق العدل لانك اذا نظرت من جانب
الامن رايت من سعة رحمة الله وكثرة فضله
وعنايته وجوده ما لا يبقى معه خوف فتشتمل على ذلك
بمرة وتامن وان نظرت من جانب الخوف رايت
من عظيم سياسة الله تعالى وكثرة هيبته ودقة

امره وغايته ما تقتضيه مع اوليائه واصفيائه ما لا
يكاد ان يبقى معه رجا فتشى مرة وتقنط فتحتاج
اذا ان لا تنظر الى سعة الرحمة فتغتر حتى تتكل و
تامن ولا الى عظيم الهيبة والمناقشة فتقنط حتى
تقنط وتياس بل تنظر الى هذا والى هذا جميعا
وتاخذ من هذا بعضا ومن هذا بعضا فتركب
بينهما طريقا دقيقا وتسلك ذلك لتسلم فان طريق
الرجا المحض واسع عريض وعاقبته تقود بك الى
الامن والخسران وطريق الخوف المحض واسع عريض
وعاقبته تؤدي بك الى الضلال والطريق العدل بينهما
طريق الخوف والرجا وان كان دقيقا عسرا فانه
سبيل سالم ومنهج بين يؤدي الى الغفران والاحسان
ثم الى الجنان والرضوان ولقاء الملك الرحمن سبحانه
اوما تسمع قوله تعالى في ابنا هذه السبيل يدعون
ربهم خوفا وطمعا ثم قال فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون فتامل هذه
الجملة جدا وشمر وتنبه للامر فانه لا يجي بالهوينا
والله الموفق ثم اعلم انه لا يتاتى لك سلوك
هذه الطريق وحمل هذه النفس الجموح الكسلانة
على الخير الا باجتناب المحبوب عندها واكتساب الطاعة
الثقيلة عليها ولا يكون ذلك الا بالتحفظ لثلاثة

اصول والتذكر لها على سبيل الدوام من غير فترة و
غفلة احدها ذكر اقواله سبحانه في الترغيب و
الترهيب والثاني ذكر افعاله سبحانه في الاخذ و
العفو والثالث ذكر جزائه للعباد في المعاد من
الثواب والعقاب وتفصيل كل اصل منها يحتاج الى
صحف كثيرة ولابد من الاشارة الى كلمات توقفك
على المقصود الاصل الاول اقواله فتدبر في الكتاب
العزيز من ايات الترغيب والترهيب فمن ايات الرجا
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا ومن يغفر الذنوب الا الله غافر الذنب و
قابل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات كتب ربكم على نفسه الرحمة
ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين يتقون
ان الله بالناس لرؤف رحيم وكان بالمومنين رحيما
ومن ايات الخوف يا عباد فاتقون افحسبتم انما
خلقناكم عبثا ايحسب الانسان ان يترك سدى
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوء
يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا و
هم يحسبون انهم يحسنون صنعا وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا نسال الله ان يسلمنا برحمته

ومن الايات اللطيفة الجامعة بين الرجاء والخوف قوله
تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ثم قال عقيبه و
ان عذابي هو العذاب الاليم لئلا يستولي عليك
الرجاء وقوله تعالى شديد العقاب ثم قال عقيبه ذي
الطول اي الفضل والاحسان لئلا يستولي عليك
الخوف واعجب من ذلك قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه ثم قال عقيبه والله رؤف بالعباد واعجب من
ذلك قوله تعالى ويحذركم الله نفسه ثم قال من
خشي الرحمن بالغيب علق الخشية باسم الرحمن دون
اسم الجبار والمنتقم والمتكبر ونحوه لتكون الخشية
مع ذكر الرحمة ولا تكون الخشية نظر قلبك بمره فتكون
تخويفا في تامين وتحريكا في تسكين كما تقول اما
تخشى الوالدة الرحيمة اتخاف الوالدة الشفيق اما
تحذر الامير الكريم والمراد من ذلك ان تكون الطريق
عدلا فلا تذهب الى امن وقنوط جعلنا الله واياكم
من المتدبرين لهذا الذكر الحكيم العاملين بما فيه انه
الجواد الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والاصل الثاني في افعاله ومعاملاته اما من جانب
الخوف فتدبر اولا ان ابليس عبد الله ثماني الف سنة
فلم يترك فيها قيد موضع قدم الا وسجد لله تعالى فيه
سجده ثم ترك امرا واحدا فطرده من بابه وضرب

بوجهه

بوجهه عبادة ثماني الف سنة ولعنه الى يوم القيامة
واعد له عذابا اليما ابد الابدين حتى روي ان الصادق
الامين صلوات الله وسلامه عليه راى جبريل متعلقا
باستار العرش وهو ينادي ويتضرع الهي لا تغير اسمي
ولا تبدل جسمي ثم ادم صلوات الله وسلامه عليه صفيه
ونبيه الذي خلقه بيده واسجد له ملائكته وحمله
على اعناقهم الى جواره اكل اكلة واحدة لم يؤذن له فيها
فاخرجه من الجنة وانزله الارض حتى بكى على ذلك
مائتي سنة وبقيت ذريته في شدائد الى الابد ثم ان نوحا
شيخ المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
الذي احتمل في امر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة
على غير وجهها وهي قوله ان ابني من اهلي اذ نودي
فلا تسالني ما ليس به علم اني اعظك ان تكون من
الجاهلين حتى روي في بعض الاخبار انه لم يرفع راسه
الى السماء حياء من الله سبحانه وتعالى اربعين سنة
ثم ان ابراهيم خليل الله صلوات وسلامه عليه لم يقع
منه الا صغوة واحدة وهي قوله اني سقيم فكم خاف
وتضرع قال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
حتى روي انه كان يبكي من شدة الخوف فيرسل الله
تعالى اليه جبريل عليه السلام فيقول يا ابراهيم
هل رايت خليلا يعذب خليله بالنار فيقول يا جبريل

اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلته ثم موسى عليه السلام
لم يكن منه الا لطمة على خده فكم خاف وكم تضرع و
استغفر وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ثم من
اهل زمانه بلعم ابن باعورا كان بحيث اذا نظر يرى
العرش وهو المعني بقوله تعالى واتل عليهم نبأ
الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولم يقل آتيناه آية واحدة ولم
يكن له الا زلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة
واحدة وترك لولي من اوليائه حرمة واحدة وهو
موسى عليه الصلاة والسلام فانه اراد ان يدعو عليه
بالهلاك بترغيب بني اسرائيل بمنزلة الكلب المطرود
فقال فمثله كمثل الكلب فاوقعه في بحر الضلال و
الهلاك الى آخر الابد قال بعضهم انه كان في اول امره
بحيث يكون في مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين
الذين يكتبون عنه ثم صار الى ما صار اليه فنعوذ بالله
ثم نعوذ بالله من سخطه وعذابه الاليم وقطيع خذلانه
الذي لا طاقة لنا به فانظر حب الدنيا وشومها ماذا
جلب للعلماء خاصة فتنبه فان الامر خطير والعمر قصير
وفي العمل تقصير والناقد بصير فان ختم بالخير اعمالنا
واقال لنا عثراتنا فما ذلك على الله بعسير ثم ان داود خليفة
الله في ارضه عليه السلام في هفوة واحدة وهو

قصد

قصد التزوج بامراة وزيره ان هلك في الغزو بكى
حتى نبت العشب في الارض من دموعه وقال الهي
اما ترحم بكائي وتضرعي فاجيب يا داود انسيت
ذنبك وذكرت بكاءك ثم يونس عليه السلام غضب
غضبة واحدة في غير موضعها فسجنه في بطن الحوت
تحت قعر البحر اربعين يوما وهو ينادي لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وسمعت الملائكة
صوته فقالوا الهنا وسيدنا صوت معروف في موضع
مجهول قال تعالى ذلك عبدي يونس فتشفعت فيه
الملائكة مع ذلك كله غير اسمه فقال ذو النون فنسبه
الى مسجنه ثم قال فالتقمه الحوت وهو مليم اي مستوجب
اللوم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى
يوم يبعثون ثم ذكر نعمته ومنته فقال لولا ان تداركه
نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فانظر الى هذه
السياسة ايها المسكين وكذلك هلم جرا الى سيد
المرسلين اكرم خليقته عليه وعلى سائر الانبياء افضل
الصلاة والسلام حيث يقول الله له فاستقم كما امرت
ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير حتى
كان صلى الله عليه وسلم يقول شيبتني هود واخواتها
قيل يعني هذه الاية واشكالها في القرآن وكان صلى الله
عليه وسلم يصلي في الليل حتى تورمت قدماه فيقولون

له اتفعل هذا يا رسول وقد غفر الله عنك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا
وكان عليه الصلاة والسلام يقول لو اني عيسى او
بما كسبت هاتان يعني الاصبعين السبابة والتي تليها
لعذبنا عذابا لم يعذبه احد من العالمين وكان يصلي
الليل ويبكي ويقول اعوذ بعفوك عن عقابك وبرضاك
من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك ثم انظر الى الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين الذين هم خير قرون هذه الامة
كان يبدو منهم شيء من المزح فنزل قوله تعالى الم
يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم
فاسقون ثم ان الله سبحانه وتعالى وضع في هذه الامة
السياسات العظيمة والحدود والاداب مع انها امة
مرحومة كان يونس ابن عبيد يقول لا تامن من
قطع خير عضو منك في خمسة دراهم ان يكون عذابه
هكذا نسال الله الكريم الرحيم ان لا يعاملنا الا
بمحض كرمه انه ارحم الراحمين واما جانب الرجاء
فحدث عن رحمته الواسعة ولا حرج ومن الذي
يعرف غايتها او يحسن وصفها فانه الذي يهب

كفر

كفر سبعين سنة بايمان ساعة قال تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اما ترى في امر سحرة
فرعون الذين جاؤوا لحرب الله وحلفوا بعزة فرعون
عروم نحن قالوا امنا عن صدق القلوب قبلهم
ووهب لهم جميع ما سلف ثم جعلهم رؤوس الشهدا
في الجنة ابد الابدين فهذا مع من عرفه ووحده ساعة
بعد كل ذلك الكفر والسحر والضلال والفساد
فكيف حال من افنى في توحيده عمره لا يرى لذلك
اهلا في الدارين غيره اما ترى اصحاب الكهف وما
كانوا عليه من الكفر طول اعمارهم اذ قالوا ربنا رب
السموات والارض والتجؤوا اليه قبلهم ثم اعازهم واكرم
فقال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكيف
اعظم لهم الحرمة والبسهم المهابة والحشمة حتى
يقول لاكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا
ولملئت منهم رعبا بل كيف اكرم كلبا تبعهم حتى ذكره
في كتابه العزيز ثم جعله في الدنيا معهم مصحوبا ويدخله
الجنة في الاخرة مكرما فانه اذا فعله مع كلب خطا خطوات
مع قوم عرفوه ووحدوه اياما معدودة من غير عبادة
او خدمة فكيف فضله مع عبده المومن الذي وحده
ووحده سبعين سنة ولو عاش سبعين الف سنة
كان قصد العبودية اما سمعت كيف عاتب الله

يونس في شان قومه بانك تحزن على شجرة يعطني
ا نبتها في ساعة وايبستها في ساعة ولا تحزن على مائة
الف او يزيدون ثم كشف قبل عذرهم وصرف العذاب
العظيم عنهم بعدما اظلهم ثم كيف عاتب سيد
المرسلين فيما روي انه دخل من باب بني شيبة فراى
قوما يضحكون فقال لم تضحكون لا اراكم تضحكون
حتى اذا كان عند الحجر رجع اليهم القهقهرى فقال جاءني
جبريل فقال يا محمد ان الله يقول لك لم تقنط عبادي
من رحمتي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وقال صلى
الله عليه وسلم الله ارحم بالعباد المؤمن من الوالدة
الشفقة بولدها وفي الخبر المشهور ان لله مائة رحمة
كل رحمة طباق السموات والارض فواحدة منها
قسمها بين الجن والانس والبهائم فبها يتعاطفون
وبها يتراحمون وادخر منها تسعة وتسعين عنده
لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة واذا قد اعطاك
من الرحمة الواحدة كل هذه العطايا الكريمة العزيزة
من معرفته سبحانه والكون من هذه الامة المرحومة
المرحومة ثم معرفة السنة والجماعة الى سائر ما لديك
من النعم الظاهرة والباطنة فنرجو من فضله العظيم
ان يتم ذلك فان من بدا بالاحسان فعليه الاتمام
ويجعل لك من تسعة وتسعين رحمة الحظ الوافر

نسال

نسال الله تعالى ان لا يخيب امالنا من فضله العظيم
انه السيد الكريم الجواد الرحيم وبه نستعين و
اما الاصل الثالث ففي ذكر ما وعد واوعد المعاد
فلنذكر الاحوال الخمسة الموت والقبر والقيامة
والجنة والنار وما في كل مقام منها من الخطر للمطيعين
والعاصين والمقصرين والمجتهدين فاما الموت فاذكر
فيه حال رجلين احدهما ما روي عن ابن شبرمة قال
دخلت مع الشعبي رضي الله عنه على مريض نعوده و
هو مشتغل بما به وعنده رجل يلقنه لا اله الا الله
فقال الشعبي رفق به فتكلم المريض فقال ان تلقني
او لا تلقني فاني لا ادعها ثم قرا والزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله نجا صا
حبنا والاخر ما حكي ان تلميذ الفضيل بن عياض
حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عنده
راسه وقرا عند راسه سورة يس فقال يا استاذ
لا تقرا هذه فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال
لا اقولها لاني بريء ومات على ذلك فدخل الفضيل
منزله وجعل يبكي اربعين يوما لم يخرج من البيت
ثم راه في النوم وهو يسحب به الى جهنم فقال له
باي شيء نزع الله المعرفة منك وكنت اعلم تلاميذي
فقال بثلاثة اشيا اولها بالنميمة فاني قلت لاصحابي

والثالث كان بي علة فجئت الى الطبيب وسالت
عنها فقال لي تشرب في كل سنة قدحا من الخمر فان لم
تفعل تبقى بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من
سخطه الذي لا طاقة لنا به ثم اذكر حال رجلين احدهما
ما روي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله انه
لما احتضر نظر الى السماء فضحك فقال لمثل هذا
فليعمل العاملون وعن الامام ابي بكر ابن فورك قال
كان صاحب ايام التعلم وكان يبذل اكثر الجهد في
التعلم تقيا متعبدا وكان لا يحصل له مع الاجتهاد
الا القليل وكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه
في الرباط وكان يجتهد مع مرضه فاشتدت به الحال
وانا بجانبه فبينما هو كذلك اذ شخص ببصره الى
السماء ثم قال لي يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العا [ملون]
وتوفي عند ذلك رحمه الله واما الاخر فنحو ما روي
عن مالك ابن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال
له يا مالك جبلان من نار بين يدي اكلف الصعود
عليهما قال مالك فسالت اهله عن حاله وعمله
فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال
بالاخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالاخر حتى كسرتهما
ثم سالت الرجل فقال ما يزداد الامر علي الا عظما
القبر والحال بعد الموت فاذكر فيه حال رجلين احدهما

ما ذكر عن بعض الصالحين قال رايت سفيان الثوري
رحمه الله في النوم بعد موته فقلت كيف حالك
يا ابا عبد الله فاعرض عني وقال ليس هذا زمان
الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فانشا يقول
نظرت الى ربي عيانا فقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
نظرت الى ربي

لقد كنت قواما اذا الليل قد جا بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده فزرني فاني عنك غير بعيد

والرجل الثاني ما ذكر ان بعضهم راه في المنام متغير اللون
مغلولة يده الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشا [يقول]
تولى زمان لعبنا به وهذا زمان بنا يلعب
وحال اخرين احدهما ما روي عن بعض الصالحين
قال كان لي ابن استشهد فلم اره في المنام الى الليلة
توفي فيها عمر بن عبد العزيز رضي الله اذ ترا
الي تلك الليلة فقلت يا بني الم تك ميتا فقال لا
ولكني استشهدت وانا حي عند الله ارزق فقلت
ما جاء بك قال نودي في اهل السما ان لا يبقى نبي
ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر ابن
عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة عليه ثم جئتكم
لاسلم عليكم واما الاخر فما روي عن هشام ابن حسان
انه قال مات لي ابن حدث فرايته في النوم فاذا هو

اشيب فقلت له يا بني ما هذا الشيب فقال لما قدم
علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق منا
احد الا شاب نعوذ بالله العظيم من عذابه الاليم
واما القيامة فتامل قول الله تعالى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
فواحد يخرج من قبره فاذا البراق على راس القبر
والتاج والحلل فيلبس ويركب الى جنات النعيم
لا يخلى من عزه ان يمشي رجله الى النار بل يسحب
الى سواء الجحيم على وجهه نعوذ بالله من سخطه
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم لهم نجب يركبونها
لها اجنحة خضر افتطير بهم في عرصات القيامة
حتى اذا اتوا على حيطان الجنة فاذا راتهم الملائكة
قال بعضهم لبعض من هولا فيقولون ما ندري
لعلهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيا تيهم
بعض الملائكة فيقولون من انتم ومن اي الامم
انتم فيقولون نحن من امة محمد صلى الله عليه و
سلم فتقول الملائكة هل حوسبتم فيقولون لا
فيقولون هل وزنتم فيقولون لا فيقولون هل قراتم
كتبكم فيقولون لا فتقول الملائكة ارجعوا كل ذلك
وراكم فيقولون هل اعطيتمونا شيا فنحاسب

عليه

عليه وفي خبر اخر ما ملكنا شيا فنعدل او نجود ولكنا
عبدنا ربنا حتى دعانا فاجبناه فينادي مناد صدق
عبادي ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم اما
تسمع قوله تعالى افمن يلقى في النار خير امن ياتي
امنا يوم القيامة فاعظم برجل يشاهد تلك الاحوال
والزلازل والوقايع وهو امن لا يدخل قلبه فزع
ولا يكون على قلبه ثقل نسال الله ان يجعلنا واياكم
من اوليك السعد وما ذلك على الله جل جلاله بعزيز
واما الجنة والنار فتامل فيهما اثنين من كتاب الله
عز وجل احدها قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا و
قال حكاية عن اخرين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون روي انهم يصيرون
عند ذلك كلابا يتعاوون في النار نعوذ بالله الروف
الرحيم من عذاب الاليم فان الامر كما قال يحيى بن
معاذ الرازي لا ندري اي المصيبتين اعظم فوت
الجنان او دخول النيران اما الجنة فلا صبر عنها
واما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت
النعيم ايسر من مقاسات الجحيم ثم الطاعة
الكبرى والمعصية العظمى هو الخلود اذ لو كان على
حال منقطع لكان الامر هينا ولكن الشان في ابد

بلا اخر فاي قلب يحتمل ذلك واي نفس تصبر على ذلك
ولذلك قال عيسى صلوات الله وسلامه عليه ذكر خلود
الخلد يقطع قلوب الخائفين وذكر عند الحسن
البصري ان اخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد
يعذب الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن
وقال ليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم
اليس يخرج فرجع الامر كله الى اصل واحد وهي
الخاتمة التي تقصم الظهور وتصفر الوجوه و
تقطع القلوب وتذيب الاكباد وتدمي العيون
من العباد وهي خوف نزع المعرفة فهذه الغاية
التي ينتهي اليها خوف الخائفين وبكى عليها اعين
الباكين ولذا قال بعضهم ان الهموم ثلاثة هم الطاعة
ان لا تقبل وهم المعاصي ان لا تغفر وهم المعرفة
ان تسلب وقال المخلصون بل الهم كله هو الواحد
بالحقيقة وهو هم المعرفة وكل هم دونه سهل
لان له نقضا قال يوسف بن اسباط دخلت
على سفيان فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا
على الذنوب قال فحمل تبنا وقال الذنوب اهون
على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبني الله
الاسلام نسال الله تعالى المنان لا يبتلينا بمصيبة
وان يتم علينا بفضله كبير نعمته وان يتوفانا على

ملة الاسلام انه ارحم الراحمين وبالجملة فالذي ينبغي
لك ايها الطالب للاخرة سلوك كل من الطريقين طريق
الرجا وطريق الخوف وتغليب الخوف على الرجا اولى
في حال القوة والصحة وعكسه في حال الضعف
والمرض لا سيما اذا اشرفت على الاخرة فالرجا اولى
لما روي ان الله تعالى يقول انا عند المنكسرة قلوبهم
من مخافتي فيصير رجاؤه اولى في ذلك الوقت لانكسار
قلبه وخوفه المتقدم زمان الصحة والقوة و
الامكان ولذلك يقال لهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا و
اعلم ان من حسن الظن بالله الحذر من المعصية و
الخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته ولو لم يكن الامر
كذلك لكان ذلك امنية مثال ذلك من زرع واجتهد
وجمع بيدر ثم يقول ارجو ان يحصل لي منه مائة
قفيز فذلك منه رجا والاخر لا يزرع زرعا ولا يعمل
يوما فذهب ونام واغفل سنة فاذا جاء وقت الحصاد
يقول ارجو ان يحصل لي مائة قفيز فيقول له من اين لك
هذا الرجا وانما ذلك امنية بلا اصل فكذا العبد
اذا اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معصية
الله سبحانه يقول ارجو ان يتقبل الله هذا اليسير
ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن
الزلل واحسن الظن فهذا منه رجا واما اذا اغفل

وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط
الله ولا رضاه ولا وعده ووعيده ثم اخذ يقول
انا ارجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك
منه امنية لا حاصل تحتها سماها رجا وحسن ظن و
ذلك خطا وضلال ومما يبين هذا الاصل قوله
صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من يتبع نفسه هواها وتمنى
على الله عز وجل الاماني وفي ذلك يقول الحسن البصري
ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا
وليست لهم حسنة يقول احدهم اني احسن الظن
بربي وكذب ولو احسن الظن به لاحسن العمل
ثم تلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وعن جعفر الضبعي
قال رايت ابا ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من
الاجتهاد قلت يرحمك الله رحمة الله واسعة فغضب
وقال هل رايت مني ما يدل على القنوط ان رحمة الله
قريب من المحسنين قال جعفر فابكاني قوله فاذا
الرسل والابدال والاوليا مع كل هذا الاجتهاد في
الطاعة والحذر عن المعصية هم خائفون فاي
شي تقول اما كان لهم حسن ظن بالله بلى فانهم
كانوا اعلم بسعة رحمة الله واحسن ظنا بجوده

منك

منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد منية وغرور
فاعتبره بهذه النكتة وتامل حالهم وانتبه من ر
والله ولي التوفيق وجملة الامر انك اذا تذكرت
سعة رحمة الله التي سبقت غضبه ووسعت كل
شي كنت من هذه الامة المرحومة الكريمة على الله
تعالى ثم غاية فضله العظيم وكمال جوده القديم و
جعل عنوان كتابه اليك بسم الله الرحمن الرحيم
ثم كثرة ايا ديه اليك ونعمه عليك ظاهرة وباطنة
من غير شفيع او قدم سابقة لك وتذكرت ما جانب
اخر كمال جلاله وعظمته وعظم سلطانه وهيبته
ثم شدة غضبه الذي لا تقوم له السموات والارض
ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك وجفوتك مودقة
وخطر معاملته في احاطة علمه ونظره بالغيوب
والعيوب ثم حسن وعده وثوابه الذي لا يبلغ
كنهه الاوهام وشدة وعيده واليم عقابه الذي
لا يحتمل ذكره القلوب تارة تنظر الى فضله وتارة
الى رحمته ورافته وطورا تنظر الى نفسك وجفوتها
وجناياتها تادى بك جميع ذلك الى الخوف والرجا وكنت
وقد سلكت السبيل الشارع القصد وعدلت
عن الجانبين المهلكين الامن والياس ولا تشتبه
فيهما مع التائهين ولا تهلك مع الهالكين وشربت

قد تلك

السراج المزوج العدل فلا تهلك ببرودة الرجا
الصرف ولا بحرارة الخوف الصرف فكاني بك قد وصلت
الى المقصود غانما وشفيت من العلتين سالما ووجدت
النفس قد انبعثت للطاعة ودابت في الخدمة ليلا
ونهارا من غير فترة ولا غفلة واجتنبت المعاصي
والمخازي وهجرتها بمرة كما قال نوف ان نوفا اذا ذكر
الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طار نومه وصرت
ح من الاصفيا الخواص العابدين الذين وصفهم الله
بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وكنت قد خلفت
هذه العقبة الخطرة باذن الله تعالى وحسن توفيقه
فكم لك من حلاوة وصفوة في الدنيا وكم لك من ذخر
كريم واجر عظيم في العقبى والله مسؤل سبحانه
ان يمدك واياي بحسن توفيقه وتسديده انه ارحم
الراحمين واجود الاجودين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم العقبة السادسة عقبة القوادح
ثم عليك يا اخي امدك الله واياي بحسن توفيقه
بعد ما استبان لك السبيل واستقام لك
المسير بتمييز سعيك وصيانته من العجب والريا
وغيره لك من الصفات المهلكات عما يفسده و
يضيعه عليك وانما الزمك ذلك باقامة الاخلاص

وذكر

وذكر منة الله وفضله والاجتناب عن ضد ذلك
لامرين احدهما ما في فعله من الفائدة وهو حسن
القبول من الله ووفور الثواب عليه والاخر كون
مردود اذ اذهب الثواب كلا او بعضا على ما روي في
الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله سبحانه يقول انا اغنى الاغنيا عن الشرك
من عمل عملا فاشرك فيه غيري فنصيبي له فاني لا اقبل
فنصيبي له
الا ما كان خالصا وقيل ان الله يقول لعبده يوم
القيامة اذا التمس ثواب عمله الم يوسع لك في
المجالس الم تكن المراس في الدنيا الم يرخص بيعك
وشراوك الم تكرم هذا ولنحاهد من الخطر في
خطر الريا فضيحات ومصيبات فاما الفضيحتان فاحداهما
فضيحة السر وهي اللوم على رؤس الملائكة وذلك
لما روي ان الملائكة تصعد بعمل العبد مبتهجين
به فيقول الله تعالى ردوه الى سجين فانه لم يردني
به فيفتضح ذلك العمل والعامل الثانية فضيحة
العلانية وهي يوم القيامة على رؤس الاشهاد و
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادى يوم
القيامة باربعة اسما يا كافر يا غادر يا فاجر يا خاسر
ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس
الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وروي انه ينادى

منادٍ يوم القيامة يسمع الخلائق اين الذين كانوا
يعبدون الناس قوموا خذوا اجوركم ممن عملتم
له فاني لا اقبل من العمل عملا خالطه شي واما المصيبتان
فاحداهما فوت الجنة وذلك لما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الجنة قالت انا حرام على كل
بخيل ومراي وهذا الحديث يحتمل معنيين احدهما
ان هذا البخيل من بخل باقبح البخل وهو البخل وهو
بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان هذا المرائي من يفعل اقبح الرياء
هو المنافق الذي يرائي بايمانه وتوحيده والمعنى
الثاني ان المراد انه لم ينته عن البخل والرياء ولم يراع
نفسه ففيه خطر وهو انه يلحقه شوم ذلك فيجره
الى الكفر والعياذ بالله والمصيبة الثانية دخول
النار وذلك لما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان اول من يدعى يوم القيامة
رجل قد جمع القران ورجل قاتل في سبيل ورجل كثير
المال فيقول الله تعالى للقارئ الم اعلمك ما انزلت
على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول فماذا عملت فيما
علمت فيقول يا رب قمت به اناء الليل والنهار فيقول
الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله
بل اردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويوتى

بصاحب

بصاحب المال فيقول الله تعالى له الم اوسع عليك
حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول
فما عملت فيما اتيتك فيقول كنت اصل الرحم واتصدق
فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول
الله بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك
ويوتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله ما
فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت
حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة
كذبت فيقول الله بل اردت ان يقال فلان جري وقد
قيل ذلك قال ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده على ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك
اول خلق الله تسعر بهم نار جهنم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان النار اهلها يعجون اي يصيحون من
اهل الريا قيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال
من حر النار التي يعذبون بها وفي هذه الفضائح
بلاغ لاولي الابصار والله سبحانه ولي الهداية
بفضله **والاخلاص اخلاصان** اخلاص العمل
واخلاص طلب الاجر فاما اخلاص العمل فهو
ارادة التقرب الى الله عز وجل وتعظيم امره و
اجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح

وضد هذا الاخلاص النفاق وهو التقرب الى
من دون الله سبحانه بسبب الاعتقاد الفاسد
الذى هو للمنافق واما الاخلاص فى طلب الاجر
فهو ارادة نفع الاخرة بعمل الخير وقال الحواريون
لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ما الخالص
من الاعمال قال الذى يعمل لله لا يحب ان يحمده
عليه احد وهذا تعرض لترك الدنيا وانما
خصه بالذكر لانه اقوى الاسباب المشوشة
للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص تصفية
الاعمال من المكدورات وقال الفضيل الاخلاص
دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها والجامع
لذلك كله ما فسر به سيد الاولين والاخرين
صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاخلاص فقال
تقول ربى الله ثم تستقيم كما امرت اى لا تعبد
هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم
فى عبادته كما امرت وهذا اشارة الى قطع كل ما
سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا
وضد الاخلاص الريا وهو ارادة الدنيا و
نفعها بعمل الاخرة ثم الريا ضربان ريا محض و
ريا تخليط فالمحض ان تريد به نفع الدنيا
لا غير والتخليط ان تريدهما جميعا نفع الدنيا

ونفع

ونفع الاخرة والكل قبيح والذى ينبغى انما
هو اخلاص العمل لله تعالى واذا عمل شيئا من الطا عات
قاصدا ان يوسع الله عليه الدنيا للتعفف عن
الناس والقدرة عبادته فانه لا يكون ذلك ريا
لان تلك الامور بهذه النية تصير خيرا وتصير
فى حكم اعمال الاخرة ولكن ينبغى ارتكاب القناعة
فان التعفف ليس بكثرة المال والجاه وانما
هو فى القناعة والثقة بكفاية الله وسئل
بعض العارفين عمن تقرا سورة الواقعة فى
ايام الفقر التى المراد بذلك ان يدفع الله
تلك الشدة عنهم عليهم بشى من الدنيا على
ما جرت به العادة فكيف يقبح ارادة متاع الدنيا
بعمل الاخرة فقال فى جوابه المراد منهم ان يرزقهم
الله قناعة او قوتا يكون لهم عدة على عبادة
الله او العلم وهذه من جملة ارادة الخير دون
الدنيا وقراءة هذه السورة عند الشدة
شىء وردت به الاخبار المأثورة عن النبى
صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان
الله عليهم حتى ان ابن مسعود عوتب فى امر ولده
اذ لم يترك لهم شيئا من الدنيا فقال قد خلفت
لهم سورة الواقعة وهذا هو السبب فى

فى اعتناء كثير من الصالحين بهذه السورة فما قصدهم
الا التاسى والاقتدا وحصول القناعة فنيتهم فى
ذلك صالحة والاولى فلا مبالات لهم بحمد الله بشدة فى
امر الدنيا وسعة بل هم الذين يغتنمون ضيق
الدنيا وعسرها ويتغالون بذلك فيما بينهم ويعدونه
من الله سبحانه وتعالى منة عظيمة فيخافون
اذ بدا لهم سعة من الدنيا ان تكون استدراجا من
الله ومصيبة كيف وبطانتهم الاسفار الطى
فى عموم الاحوال وبعد نومهم يتعللون الجوع راس
مالنا وهذا اوضح مذهب اهل التصوف قال
الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه
وذلك مذهبى ومذهب الشافعى وبذلك
جرت سنة سلفنا واما تقصير بعض المتاخرين
فلا معتبر به فقد نبهناك بمقاصد القوم فى قراءة
نحو سورة الواقعة لئلا تطعن وتقدح فى احد
منهم وببركة امتثال السنة يحصل عقب ذلك
قناعة فى القلب وفقد الجوع والسلو عن الطعام
اونهمته على ذلك من امتحنه ولا تقل ان ارباب
الصبر والرياضة والتجرد والزهادة لا يليق بهم
ذلك لان اجل مقصودهم حصول القناعة لا اتباع
الشره والشهوة والضعف عن احتمال العسرة

والشدة

والشدة واكثر ما ترى فى عقيب ذلك قناعة فى القلب
وفقد كلب الجوع وضعفه وسلوة عن الطعام
ونهمته على ذلك من امتحنه ولا بد ذكر اصول
مقنعة فى الربا ليحصل لك العون بها على تباعدك
عنه والحذر منه **والاصل الاول** قال الله تعالى
الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير
كان الله سبحانه يقول انى خلقت السموات والارض
وما بينهما فى كل هذه الصنايع والبدايع واكتفيت
بنظرك لتعلم انى قادر عالم وانت تصلى ركعتين مع
ما فيهما من المعايب والتقصير فلا تكفى بنظرى اليك
وبعلمى بك وثنائى عليك وشكرى لك حتى تحب
ان يعلم الخلق ليمدحوك بذلك اما يكون ذلك
وفاء ايكون ذلك عقلا يرضاه احد لنفسه ويحك
فلا تعقل **والاصل الثانى** ان من كان له جوهر نفيس
يمكنه ان ياخذ فى ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس
اليس يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا قطعا و
دليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف
الراى وقلة العقل فما يناله العبد بعمله من الخلق
من مدحه وحطام بالاضافة الى رضى رب العالمين
وشكره وثنائه وثوابه لا اقل من فلس فى جنب الف

الف الف دينار فى جنب الدنيا وما فيها واكثر من ذلك
الا يكون من الخسران المبين ان تفوت نفسك
تلك الكرامات العزيزة الشريفة بهذه الامور
الحقيرة الدنية ثم ان كان لابد لك من هذه الخسيسة
فاقصد انت الاخرة تتبعك الدنيا بل اطلب الرب
وحده يعطك الدارين اذ هو مالكهما جميعا وذلك
قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة وقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان الله يعطى الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطى
الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية و
جردت الهمة للاخرة حصلت لك الدنيا والاخرة
جميعا وان اردت انت الدنيا ذهبت عنك الاخرة
وربما لا تنال الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقى
لك فتكون قد خسرت الدنيا والاخرة فتامل ايها
الغافل **والاصل الثالث** ان المخلوق الذى لاجله
تعمل ورضاه تطلب لو علم انك تعمل لاجله لابغضك
ولسخط عليك واستهانك واستخف بك فكيف
يعمل العاقل العمل لاجل من لو علم انه يطلب رضاه
لسخط عليه واهانه فاعمل يا مسكين لاجل من اذا
عملت لاجله وقصدته بسعيك وطلبت رضاه
بذلك احبك فاكرمك واعطاك حتى ارضاك

واعناك

٦٢

واعناك عن الكل فتنبه ان كنت تعقل **الاصل
الرابع** ان من حصل له سعى يمكن ان يكتسب به رضى
اعظم ملك فى الدنيا فطلب به رضا الكناس خسيس
من الكناسين فيكون ذلك دليلا على السفه ورداءة
الراى منه وسوء الحظ ويقال له ما حاجتك
الى رضا هذا الكناس مع امكانك من رضا الملك
بكلفة وقد سخط الكناس عليك بسبب سخط
الملك ففاتك الكل وهذا حال المرائى فاى حاجة
الى رضى مخلوق حقير ضعيف مهين وهو متمكن
من تحصيل رضوان رب العالمين الكافى عن الكل
فان ضعفت الهمة وكلت البصيرة حتى طلبت
رضى مخلوق لا محالة فسبيلك ان تجرد ارادتك
وتخلص سعيك لله رب العالمين فان القلوب
والنواصى بيده وهو يميل اليك القلوب ويجمع
لك النفوس وتستغنى من حيث الصدر فتنال
من ذلك ما لا تناله بجهدك وقصدك وان لم
تفعل وقصدت بعملك رضا المخلوقين دونه
سبحانه وتعالى فانه يصرف عنك القلوب و
ينفر عنك النفوس ويسخط عليك الخلق
فيحصل لك بهذا الامر سخط الله وسخط
الناس جميعا فناله من خسران وحرمان ولقد

ذكر عن الحسن انه قال كان رجل يقول والله لاعبدن
الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل في المسجد
واخر خارج منه لا يراه احد حين الصلاة الا قائما
يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى حلق الذكر فلبث
كذا سبعة اشهر وكان لا يمر بقوم الا وقالوا افعل
الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه باللوم
وقال اراني في غير شيء لاخلصن عملي كله لله فلم
يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه
تغيرت نيته الى الخير وكان بعد ذلك يمر بالناس
فيقولون رحم الله فلانا الان قد اقبل على الخير ثم
قرا الحسن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم الى
المومنين فاحذر يا اخي ان يسلب منك الرياء ربح
الاعمال الصالحة فانه من اعظم المفسدات واكبر
المحبطات والله يوفقك وايانا لما يحبه ويرضاه
القادح الثاني العجب وانما يلزمك اجتنابه لامرين
احدهما انه يحجبك عن التوفيق والتاييد من الله
تعالى فان المعجب مخذول واذا انقطع عن العبد
التاييد والتوفيق في اسرع ما يهلك ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثاني

انه

انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال المسيح صلوات
الله عليه يا معشر الحواريين كم من سراج قد اطفاته
الريح وكم من عابد قد افسده العجب واذا كان
المقصود والفائدة العبادة وهذه الخصلة تحرم
العبد حتى لا يحصل له خير فان حصل فقليل من ذلك
بعينه حتى لا يبقى بيده شيء فحقيق ان يحذر من
ذلك ويحفظ والله ولي التوفيق والعصمة و
حقيقة العجب استعظام العمل الصالح ويعبر عنه
ايضا بانه ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح وضده
وهو ان تذكر انه شرف بتوفيق الله وانه الذي
شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض
عند دواعي العجب نفل في سائر الاوقات واما تاثير
العجب في العمل بالاحباط فان تاب قبل موته سلم
والا حبط والناس في العجب ثلاثة اصناف صنف
منهم المعجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية اثبتوا
بان العبد يخلق افعال نفسه فلا يرون لله منة
في افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص
اللطف وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم
المستقيمون لا يعجبون بشيء من الاعمال وذلك
البصيرة اكرموا بها وتاييد خصوا به والصنف
الثالث المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة

يشتهون فيذكرون منة الله وتارة يغفلون
فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والغرة
في الاجتهاد والنقص في البصيرة والقوادح في العمل
كثيرة وانما خصوا الريا والعجب بمزيد اعتنا لانهما
الاصل الذي يدور عليهما معظم باب افات الاعمال وقد
قال بعض العارفين ان حق العبد ان يتحفظ في
العمل من عشرة اشيا النفاق والريا والتخليط
والمن والاذى والندامة والعجب والحسرة والتهاون
وخوف ملامة الناس وازلة وكل واحد من هذه
بنعل ضده فضد النفاق اخلاص العمل وضد الريا
اخلاص طلب الاجر وضد التخليط التفريد و
ضد المن تسليم العمل لله وضد الاذى تحصين العمل
وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر
المنة وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون
تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة الخشية
والنفاق يحبط العمل والريا يوجب رده فالمن
والاذى يحبط الصدقة اصلا وقيل يبطلان معا عقيبها
واما الندامة فانها تحبط العمل في قولهم جميعا و
العجب يذهب اضعاف العمل والحسرة وخوف
الملامة والندامة والتهاون يخفف العمل وازالة
اى قدره وقيمته ولا بد من ذكر اصول مقنعة

في العجب ليحصل لك العون على تباعدك عنه والحذر
منه الاصل الاول ان فعل العبد انما صارت له قيمة
لما وقع من الله موقع الرضا والقبول والافتراض الاجير
يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل
بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات والحرف كل واحد
يعمل في الليل والنهار فتكون قيمة ذلك دراهم معدودة
فان صرفت العمل الى الله فصمت يوما قال انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر شانه ان يخدمه الملوك والامرا ويقوم على راسه
السادات العظما ويتولى خدمته الابا والحكما و
يطلب مدحته العقلا والعلماء ويمشي بين يديه الاكابر
والروسا اذا اذن لسوق او فروى بمقتضى رافة وعناية
له في بابه حتى زاحم ولئك الملوك والسادات والاكابر
والافاضل في خدمته ومدحته ويجعل له مقاما من
حضرته معلوما وينظر الى خدمته بعين الرضا وان
كانت مشوشة معيوبة اليس يقال له لقد كثرت
على هذا الحقير المنة من الملك وعظمت عنايته
به فان كان هذا الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة
المعيوبة ويستعظم ذلك ويعجب به الا يقال ان
ذلك لسفيه جدا ومجنون لا يعقل واذا تقرر

هذا فالهنا سبحانه هو الملك الذى يسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده
وهو المعبود الذى يسجد له من فى السموات والارض
طوعا وكرها فمن الخدم على بابه جبريل الامين وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون
والروحانيون وسائر الملائكة المقربين الذين
لا يحصى عددهم الا رب العالمين فى منازلهم الرفيعة
وانفسهم الطاهرة وعباداتهم العظيمة ثم من الذين
هم خدمه وعلى بابه ادم ونوح وابراهيم وموسى و
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خير العالمين مع سائر
الانبيا والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
فى مراتبهم المنيفة ومناقبهم العزيزة الشريفة ومقاماتهم
الكريمة وعباداتهم الجليلة الخطيرة ثم من العلما الائمة
الابرار والزهاد فى مراتبهم الفاخرة وابدانهم النقية
الطاهرة وعباداتهم الكثيرة الخالصة المتظاهرة
واذل الخدم على بابه ملوك الدنيا وجبابرتها يخرون
له على الاذقان ساجدين ويعفرون الوجوه فى التراب
خاضعين ويرفعون حوائجهم اليه باكين ضارعين
ويعترفون له بالعبودية والنقص عانين ساجدين
صاغرين لاجل ان ينظر اليهم نظرة ويقضى لهم بفضله
حاجة او يتجاوز عنها بكرمه زلة فمع هذه العظمة

والجلال والملك والكمال له سبحانه قد اذن لك فى العبادة
والدعا وعرض الحاجة اى وقت شئت مع حقارتك
وعيوبك وانت الذى لو استاذنت على رئيس بلدك
فربما لا ياذن لك وان كلمت امير ناحيتك فربما لا يكلمك
وان سجدت لسلطان بلادك فربما لا يلتفت اليك
فكيف وقد اذن لك جل جلاله ان تعبده وتثنى
عليه وتخاطبه وتكثر عليه فى المسئلة وتستقضيه
حوائجك وتستكفيه مهماتك ثم انه يرضى بركعتين
فى مقابلهما بل يعطيك من الثواب عليهما ما لا يخطر
بقلب بشر وانت مع ذلك تعجب بهاتين الركعتين
وتستكثر ذلك وتستعظمه ولا ترى منة الله عليك
فى ذلك فما اسواك من عبد وما اجهلك من انسان
والله تعالى المستعان واليه المشتكى من هذه
النفس الجاهلة وعليه التكلان وعلى وجه
اخر الملك العظيم اذا اذن فى ادخال الهدايا اليه
فيدخل فى حضرته الامرا والكبرا والروسا والنبلا
والاغنيا بانواع الهدايا من الجواهر الثمينة و
الذخائر النفيسة والاموال الجليلة فان جا بقال
بباقة بقل او قروى بسلة عنب تساوى دانقا
او حبة فيدخل فى حضرته ويزاحم الاكابر الاغنيا
بهداياهم الكثيرة الشريفة وهذا الملك يقبل

من هذا الفقير هديته وينظر الله بنظر القبول والرضا
ويامر له بانفس خلعة وكرامة لا يكون ذلك منه غاية
الفضل والكرم فان كان هذا الفقير لحقير يمن على الملك
بذلك ويستعظمه وينسى ذكر منة الملك الا يقال
ان هذا مجنون مضطرب العقل او سفيه سيئ
الادب عظيم الجهل فيا ايها الجاهل المغرور اذا قمت
تصلي ركعتين في الليل تتفكر كم قام لله سبحانه وتعالى
في هذه الليلة من الخدام في اقطار الارض برها
وبحرها وجبالها وبلادها من اصناف المستقيمين و
الصديقين والخائفين والمشتاقين والمجتهدين و
العابدين والزاهدين والمتضرعين وكم حضر في هذه
الساعة بباب الله سبحانه من عبادة صافية وخدمة
خالصة من انفس خاشعة والسن طاهرة وعيون
باكية وقلوب عامرة وصدور نقية واركان تقية
وصلاتك ان كنت بذلت المجهود في تحسينها و
احكامها واخلاصها أتصلح لحضرة هذا الملك العظيم
فلا تكاد
فلا تنبغي في جنب تلك العبادات التي تعرض هنالك
كيف وقد كانت منك من قلب غافل مختلط بانواع
العيوب وبدن نجس باقذار الذنوب ولسان
مختلط بانواع المعصية والفضول فكيف يصلح
هذا ان يحمل الى تلك الحضرة وكيف تستاهل ان
تهدى

تهدى صلاتك الى رب العزة وانظر ايها الغافل
هل وجهت قط صلاة من صلواتك الى السماء
كمائدة قد بعثتها الى بيوت الاغنيا وكان ابو بكر الوراق
رحمه الله يقول ما فرغت قط من صلاة الا استحييت
حتى فرغت منها اشد حيا من امراة فرغت من
الزنا ثم الرب الكريم سبحانه بمحض فضله وكرمه
عظم قدر هاتين الركعتين ووعد عليهما من جزيل
الثواب ما وعد وانت عبده في جرايته او وظيفته
من انواع النعم وصحة الاعضا والقوى وعملت
ما عملت بتوفيقه وتيسيره ثم مع ذلك تفتخر به
وتنسى منة الله عليك هذا والله العجب العجيب
لا يكاد يصدر مثله الا من جاهل لا فكر له وغافل
لا ذهن له او من قلب ميت خاو لا خير فيه فنسال الله
حسن الكفاية بمنه وفضله فتيقظ ايها الرجل
من رقدتك في هذه العقبة والا كنت من الخاسرين
فان هذه العقبة اشد واشق وامر واصعب عقبة
استقبلتك في هذا الطريق اذ ليها تنتهي ثمرة كل
ما مضى من العقبات فان سلمت غنمت وربحت وان
كانت الاخرى فقد ضاع السعي كله وخاب الامل وبطل
العمر ثم الشان كله انه قد اجتمع في هذه العقبة ها
هنا
ثلاثة امور الاول ان الامر دقيق جدا ولغي شديد

والخطر عظيم اما دقة الامر مجاري الريا والعجب
في الاعمال دقيقة خفية بالغاية فلا يكاد يتنبه
لذلك الا كل خبير في امر الدين بصير يقظان القلب
متحرز وانى يطلع الجاهل والغافل والنوم يحكى ان
عطا السلمي رحمه الله نسج ثوبا فاحكمه وحسنه
جدا ثم حمله الى السوق فعرضه فاسترخصه البزاز
فقال ان فيه عيوبا كيت وكيت فاخذه عطا وجعل
يبكي بكاء شديدا فندم الرجل على ذلك وجعل
يعتذر اليه ويبذل له في ثمنه ما يريد فقال له
عطا ليس ذلك ما تظن انما انا عامل في هذه الصنعة
اجتهدت في احكام هذا الثوب واصلاحه و
تحسينه حتى لا يوجد فيه عيب فلما عرض على البصير
بعيوبه اظهر فيه عيوبا كنت عنها غافلا فكيف
اعمالنا هذه اذا عرضت غدا على رب العالمين كم
فيه وفيها من العيوب والنقصان التي نحن اليوم
عنها غافلون وعن بعض الصالحين رحمه الله انه
قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي شارعة اقرا
سورة طه فلما ان ختمتها غفوت غفوة فرايت
شخصا نزل من السما بيده صحيفة نشرها بين يدي
فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات
مثبتة الا كلمة واحدة فاني رايت مكانها محوا ولم

ولم ار تحتها شيئا فقلت والله لقد قرات هذه
الكلمة ولا ارى لها ثوابا ولا ارى لها شيئا فقال
الشخص صدقت قد قراتها وكتبنا الا انا قد سمعنا
مناديا ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا
ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي فقلت لم
فعلتم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك
لاجله فذهب ثوابها واما شدة الغبن فلان
الريا والعجب آفة عظيمة تقع في لحظة فربما
تفسد عليك عبادة سبعين سنة كما حكي ان
سفيان الثوري رحمه الله نزل هو واصحابه
على رجل اضيافا فقال لاهله هاتوا الطبق لا
الذي اشتريته في الحجة الاولى بل الذي اشتريته
في الحجة الثانية فنظر اليه سفيان وقال مسكين
قد افسد عمله بهذا القول حجتاه ووجه آخر
في الغبن ان اقل طاعة سلمت من هذا الريا و
العجب يكون لها من الله عز القيمة ما لا نهاية له
فاكبر طاعة اذا اصابتها هذه الآفات بقيت لا قيمة
لها الا ان يتداركها الله تعالى على ما روي عن علي
رضي الله عنه انه قال لا يقل عمل لله البتة وكيف
يقل عمل مقبول لان العمل اذا صار مقبولا يكون
فضله وشرفه وثوابه عند الله ما لا نهاية له وسئل

النخعي من عمل كذا وكذا اما ثوابه فقال اذا قبل لا يحصى
ثوابه وعن وهب قال كان فيمن كان قبلكم رجل
عبد الله سبعين سنة صائما يفطر من سبت
الى سبت فطلب من الله حاجة فلم تقض فاقبل
على نفسه وقال من قبلك اتيت اي من جهتك
حالي عدم قضاء الحاجة لو كان عندك خير قضيت
حاجتك فانزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم
ساعتك التي ازريت بنفسك فيها اي عبتها خير
من عبادتك التي مضت فلينظر العاقل الى هذا
الكلام اليس من الغبن ان واحدا اتعب سبعين
سنة واخر يتفكر ساعة واحدة فيكون فكره
ساعة افضل من سبعين سنة اليس من الغبن
العظيم انك متمكن في كل ساعة من تفكر خير من
عبادة سبعين سنة وتترك ذلك من غير حاجة
بلى والله انه لاعظم الغبن وان اغفاله لاشد
خسرانا وان الخصلة التي لها هذه القيمة و
الخطر يجب ان يحذر مما يفوتها ويجتنب ولمثل
هذا المعنى انما وقع نظر اولي الابصار من العباد
في مثل هذه الدقائق واهتموا لمثل هذه الاسرار
بمعرفتها ولازم رعايتها والتحفظ منها ثانيها و
لم يغنهم كثرة الاعمال بالظاهر وقالوا النقصان

في

في الصفوة لا في الكثرة وقالوا جوهرة واحدة
خير من الف خرزة واما الذين قل علمهم وكل في
هذا الباب نظرهم فجهلوا المعاني واغفلوا ما
في القلوب من العيوب واشتغلوا باتعاب
النفوس في الركوع والسجود والامساك عن
الطعام والشراب ونحوه فغرهم العدد والكثرة
ولم ينظروا ما فيها من المخ والصفوة وما يغني عدد
الجوز ولا لب فيه وما يغني رفع السقف ولم
تحكم مبانيه وما يعقل هذه الحقائق الا
العالمون بالله المكاشفون والله تعالى ولي
التوفيق واما عظم الخطر فمن وجوه احدها
ملك لا نهاية لجلاله وعظمته وله عليك نعم
لا تعد ولا تحصى وثانيها بدن معيب بعيوب
خفية موقوف بافات كثيرة وثالثها امر مخوف ان
وقع لك زلل ربح بشارع النفس لديه فتحتاج ان
تستخرج عملا صافيا سالما من بدن معيب و
نفس ميالة الى الشر امارة بالسوء على وجه
يصلح لرب العالمين في جلاله وعظمته وكثرة
اياديه ومننه ويقع منه موقع الرضا والقبول
والا تفوت الربح العظيم الذي لا تسمح النفس
بفوته بل ربما تصيبك فيه مصيبة لا طاقة لك

بها وهذا والله شان عظيم وخطب جسيم اما
جلال الملك وعظمته فمن حيث ان الملائكة
المقربين الابرار قائمون له بالخدمة اناء الليل و
النهار حتما زمنهم من هو منذ خلقه الله تعالى
في قيام ومنهم من هو في ركوع ومنهم من هو في سجود
ومنهم من هو في تسبيح وتهليل فلا يتم القائم
قيامه ولا الراكع ركوعه ولا الساجد سجوده ولا
المسبح تسبيحه ولا المهلل تهليله مادام بها صوته
الى نفخة الصور ثم لما فرغوا من هذه الخدمة
العظيمة نادوا باجمعهم سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وهذا سيد المرسلين وخير العالمين و
اعلم الخلق وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه اجمعين يقول لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك المعنى لا اقدر
ان اثني عليك ثناء كما انت له اهل فضلا ان اعبدك
كما انت له اهل ويقول ايضا لن يدخل احد الجنة
بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان يتغمدني الله برحمته واما النعم والايادي فكما
قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها و
على ما روي يحضر الناس على ثلاثة دواوين ديوان
الحسنات وديوان السيئات وديوان النعم

فتقابل

فتقابل الحسنات فلا يبقى حسنة الا في نعمة
حتى تعم الحسنات وتبقى السيئات والذنوب
فلله تعالى فيها المشيئة واما عيوب النفس و
آفاتها فقد تقدم شيء بابها والامر المخوف ان
العبد يكدح في العبادة ويذاب سبعين سنة
غافلا عن عيوبه وآفاته فربما لا يكون واحدا
منها مقبولا وربما يتعب اعواما فيفسده بساعة
واحدة واعظم خطرا من ذلك كله انه ربما ينظر
الله سبحانه وتعالى الى العبد وهو يرى الناس
بعبادته وخدمته جعل ظاهره لله وباطنه وقلبه
للخلق فيطرده طرد الامرد له والعياذ بالله يحكى عن
الحسن البصري انه روي في المنام بعد موته فسئل
عن حاله فقال اقامني الله تعالى بين يديه وقال
يا حسن اتذكر يوما كنت تصلي في المسجد اذ رمقك
الناس بابصارهم فزدت حسنا لصلاتك فلولا
ان اول صلاتك خالصة لي لطردتك اليوم عن
بابي ولقطعتك عني مرة واحدة ولما في الامر
من الدقة والصعوبة نظر اولو الابصار فيه
فخافوا على انفسهم حتى ان منهم من لم يلتفت
الى جميع ما يظهر للناس من اعماله حتى حكي عن رابعة
انها قالت ما ظهر من اعمالي لا اعده شيئا وقال اخر

اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك وقيل لرابعة بم
ترتجين اكثر ما ترتجين قالت بياسي من جل عملي وسمعة
اجتمع محمد بن واسع ومالك ابن دينار فقال اما طا
الله او النار فقال محمد بن واسع رحمة الله او
النار فقال مالك ما احوجني الى معلم مثلك اى لان
محمد بن واسع لم ينظر الى الاعمال وان كانت موجودة
بل نظر الى رحمة الله وحكي عن ابي يزيد البسطامي قال
كابدت العبادة ثلاثين سنة فرايت قائلا يقول
يا ابا يزيد خزائنه مملوة من العبادة ان اردت الوصول
الله فعليك بالذلة والافتقار وكان الاستاذ ابو
الفضل يقول اني اعلم ان ما اعمله من الطاعات غير
مقبول عند الله اي لكوني مقصرا فيه لم اقم بجميع
ما يلزمني فيه فقيل له فلم تفعل الطاعة اذا لم
تكن مقبولة قال عسى ان يصلحني الله يوما فتكون
النفس متعودة لفعل الخير فلا احتاج الى ان اعودها
فهذه حال الاعلام ذوي المجاهدات والاقدام
روى ابن المبارك عن خالد بن معدان انه قال
لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله
واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى لقائه ثم قال بينما انا عند رسول الله اذ ركب
فاردفني ثم سرنا فرفع بصره الى السما وقال الحمد

لله

لله الذي يقضي في خلقه ما يشا يا معاذ قلت لبيك
يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث ان انت
حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك
عند الله عز وجل يا معاذ ان الله خلق سبعة املاك
قبل ان يخلق السموات لكل سما ملكا وجعل على كل باب
من ابواب السما ملكا بوابا على قدر الباب وجلالته
فتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وشعاع
كالشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا والحفظة تستكثر
عمله وتزكيه فاذا انتهى الى الباب قال الملك
للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا
صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من يغتاب
الناس يجاوزني الى غيري ثم تجي الحفظة من الغد
معهم عمل صالح له نور تستكثره الحفظة وتزكيه
حتى اذا انتهوا الى السما الثانية قال الملك
البواب قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
فانه اراد به عرض الدنيا وامرني ربي ان لا ادع
عمله يجاوزني الى غيري فتلعنه الملائكة حتى يمسي
وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا فيه صدقة
وصيام وكثير من البر فتستكثره الحفظة وتزكيه
فاذا انتهوا الى السما الثالثة قال الملك البواب
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا

الملك صاحب الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني
الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم وتصعد
الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر النجم والكوكب
الدري له دوي وتسبيح بصوم وصلاة وحج وعمرة
فاذا انتهوا الى السما الرابعة قال الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا
الملك صاحب الاعجاب امرني ربي ان لا ادع عمله
يتجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب
فيه وتصعد الملائكة بعمل العبد ويزف كما تزف
العروس الى اهلها حتى اذا انتهوا الى السما الخامسة
بذلك العمل الحسن من جهاد وحج له ضوء كضوء
الشمس فيقول الملك صاحب الحسد انه كان
يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد
سخط ما رضي الله امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني
الى غيري وتصعد الملائكة بعمل العبد بوضوء
تام وصلاة كثيرة وصيام وحج وعمرة فيتجاوزوا
به الى السما السادسة فيقول الملك الموكل بالباب
انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه انه كان لم يرحم قط انسانا وان
اصيب عبدا شمت به امرني ربي ان لا ادع
عمله يتجاوزني الى غيري وتصعد الملائكة

بعمل

بعمل العبد بنفقة كثيرة وصوم وصلاة وجهاد
وورع له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء
البرق فاذا انتهوا به الى السماء السابعة يقول
الملك الموكل بالسماء انا صاحب الذكر ان صاحب
هذا العمل اراد به الذكر في المجالس والرفعة
عند القرا والجاه عند الكبرا امرني ربي ان لا
ادع عمله يتجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله
تعالى فهو ريا ولا يقبل الله عز وجل عمل المرائي
وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة و
زكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت
وذكر الله وتشيعه ملائكة السموات السبع
حتى تقطع الحجب كلها الى الله سبحانه وتعالى
فيقفون بين يدي الرب جل جلاله ويشهدون
له بالعمل الصالح المخلص فيقول الله تعالى انتم
الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على ما في
نفسه انه لم يردني بهذا العمل ولا اخلصه
لي وانا اعلم بما اراد بعمله عليه لعنتي غر الادميين
وغركم ولم يغرني وانا علام الغيوب المطلع على
ما في القلوب لا يخفى علي خافية ولا يعزب عني
عازبة علمي بما كان كعلمي بما لم يكن وعلمي بما مضى
كعلمي بما بقي وعلمي بالاولين كعلمي بالاخرين اعلم

السر واخفى فكيف يغرني عبدي بعمله انما يغر
المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب
عليه لعنتي وتقول الملائكة السبعة والثلاثة
الالاف المشيعون يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا
فتقول اهل السما عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين
ثم بكى معاذ رضي الله وانتحب انتحابا شديدا و
قال يا رسول الله كيف النجاة مما ذكرت قال يا معاذ
اقتد بنبيك في اليقين قلت انت رسول الله
وانا معاذ ابن جبل كيف النجاة والخلاص قال
نعم يا معاذ اذا كان في عملك تقصير فاقطع لسانك
عن الوقيعة في الناس وعن اخوانك من حملة
القران خاصة وليردك عن الوقيعة في الناس
ما تعلمه من عيب نفسك ولا تزك نفسك بذم
اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك
ولا تراء بعملك كي تعرف في الناس ولا تدخل في الدنيا
دخولا ينسيك امر الاخرة ولا تناج رجلا و
عندك اخر ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك
خيرات الدنيا والاخرة ولا تفحش في مجلسك حتى
يحذروك من سوء خلقك ولا تمزق الناس بلسانك
فتمزقك كلاب جهنم لقوله تعالى والناشطات
نشطا يقول تنزع اللحم عن العظم قلت يا رسول

الله من يطيق هذه الخصال يا معاذ ان الذي
وصفت لك ليسير على من يسره الله تعالى
عليه وانما يكفيك من ذلك ان تحب للناس
ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذا
قد سلمت قال خالد بن معدان فكان معاذ لا
يكثر من تلاوة القران كما يكثر من تلاوة هذا
الحديث العظيم بناؤه الكثير خطره الاليم اثره
الذي تطير وتتحير له القلوب وتضيق عن حمله
الصدور ولا تخرج من هوله النفوس فاعتصم
بمولاك اله العالمين ولازم الباب بالتضرع و
الابتهال والبكا انا الليل واطراف النهار مع
المتضرعين المبتهلين فانه لا نجاة من هذا الامر
الا برحمته ولا نجاة ولا سلامة من هذا البحر
الا بنظره وعنايته فتنبه من رقدة الغافلين
واعقل الامر حقه وجاهد نفسك في هذه
العقبة المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين
والمستعان بالله على كل حال فانه خير معين و
هو تعالى ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وجملة الامر انك اذا احسنت
النظر فرايت قدر طاعة الله ورايت عجز
الخلق وضعفهم وجهلهم فلا تلتفت اليهم

بقلبك وكن زاهدا في ثنائهم ومدحتهم وتعظيمهم
الذي لا فائدة تحته فلا تريد بطاعتك شيئا من ذلك
رأيت خسة الدنيا وحقارتها وسرعة زوالها
فلا تريد بها أيضا بطاعتك من الله تعالى و
تقول يا نفس ثناء رب العالمين وشكره و
إعزازه خير أم ثناء المخلوقين العاجزين الجاهلين
الذين لا يعرفون قدر عملك بالحقيقة وما
تحملت فيه وما يبلغون حقك فيما عملت وتحملت
به بل ربما يفضلون عليك من هو أدون منك
حالا بألف درجة ويضيعونك في أحوج الأوقات
إليهم وينسونك وإن لم يفعلوا ذلك فماذا عسى
أن يكون بأيديهم وإلى ماذا يبلغ قدرتهم ثم هم
في قبضة الله تعالى يصرفهم كيف يشاء وإلى ما
شاء فاعقلي أيتها النفس فلا تضيعي طاعتك
العزيزة بهم ولا يفوتك ثناء من ثناؤه كل فخر
وعطاء من عطاؤه كل ذخر ولقد صدق القائل

سهر العيون لغير وجهك باطل
وبكاؤهن لغير وصلك ضائع

وقل يا نفس أجنة الخلد خير أم لطخة من حطام
الدنيا وحطامها النكد الفاني وأنت متمكنة
من أن تحصلي بطاعتك هذا النعيم المقيم فلا

تكوني

تكوني خسيسة الهمة دنية الإرادة دنية الأفعال
أما ترين الحمام إذا كان سمينا كيف تغلو قيمته
ويزداد قدره فارفعي همتك إلى السماء وجردي
قلبك إلى الله تعالى الواحد الذي بيده الأمر كله
فلا تضيعي ما ظفرت به من طاعتك بلا شيء وكذلك
إذا أحسنت التأمل فرأيت أيادي الله تعالى و
منته العظام عليك في هذه الطاعة بأن أهلك
منها وأعطاك الآلة أولا ثم أزاح العوائق حتى
تفرغت لهذه الطاعة ثانيا ثم حصلها بالتوفيق
والتأييد ويسرها عليك وزينها في قلبك حتى
ثالثا مع جلاله وعظمته واستغنائه عنك
وعن طاعتك وكثرة نعمه عليك أعد لك على هذا
العمل اليسير الثناء الجزيل والثواب العظيم
الذي لا تستحقه رابعا ثم شكرك على ذلك و
أثنى عليك وأحبك ثم لك خامسا هذه كلها
بفضله العظيم لا غير وإلا فأي استحقاق لك
فأي قدر لعملك ثم تحقر المعيوب فاذكري أيتها
النفس منة ربك الكريم الرحيم سبحانه فيما
أحسن إليك في هذه الطاعة واستحيي أن
تلتفتي إلى عمل بل الفضل والمنة لله تعالى عليك
بكل حال فلا يكون لك تشتغل بعد حضور

هذه الطاعة الا التضرع والابتهال الى الله سبحانه
بان يتقبلها اما تسمعين قول خليله ابراهيم
عليه السلام لما فرغ من خدمته في بناء بيته
كيف ابتهل الى الله في ان يتفضل عليه بالقبول فقال
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما
فرغ من دعائه قال ربنا وتقبل دعائي فلئن
من عليك بقبول هذه البضاعة المزجاة
فلقد اكمل المنة واعظم النعمة ويا لك من سعادة
ودولة وعز ورفعة وكم تربى بذلك من خلعة
ونعمة وذخر وكرامة وان تكن الاخرى فيا لك
من خسران وغبن وحرمان فاهتمي واشتغلي
بهذا الشان فاذا واظبت على مثل هذا وكررته
على قلبك عند الفراغ من طاعتك واستعنت بالله
تعالى صرفك عن الالتفات الى الخلق والنفس
ويشغلك عن المرايات الاعجاب ويبقيك على
محض الاخلاص لله تعالى في الطاعات والتمسك
بذكر منة الله تعالى عليك في جميع الحالات وتحصل
لك فيما ارجو طاعات طاهرة لا عيب فيها وخيرات
خالصة لا شوب فيها وعبادات مقبولة لا نقص
فيها بل مثل هذه الطاعة وان حصلت في العمر
مرة واحدة لا غير فانها بالحقيقة كثيرة لعمري انها

وان قل

وان قل عددها لقد كثر معناها وعظم قدرها وكبر
نفعها وطاب عقباها وان التوفيق لمثلها
عزيز والفضل به لله تعالى على العبد كثير فاي
هدية اجل من هدية يتقبلها رب العالمين و
اي سعي اكرم من سعي يشكره ويثني عليه رب
العالمين واي بضاعة اعز من بضاعة اختارها
ورضيها رب العالمين فتامل ايها المسكين واياك
ان تكون من المغبونين واذا اجري الامر على هذه
الجملة كنت من المخلصين لله تعالى المخالصين
الذاكرين لمنته المرضيين وكنت قد خلفت
هذه العقبة المخوفة وسلمت من افاتها و
سعدت بخيراتها وثمراتها فائزا على الابد مكرما
وسعادتها والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق
والعصمة بمنه ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

العقبة السابع عقبة الحمد والشكر

ثم عليك وفقك الله واياك يا اخي توفيقه
بعد قطع هذه العقبة والظفر بالمقصود
من العبادة السالمة من الافات بالحمد والشكر
لله تعالى على هذه النعمة العظيمة والمنة الكريمة
وانما يلزمك ذلك لامرين احدهما
الدوام النعمة والثاني لحصول الزيادة فاما

ماتها

دوام النعمة فلان الشكر قيد النعم به تدوم وتبقى
وبتركه تزول وتحول قال الله تعالى ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال جل من قائل
فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون وقال سبحانه وتعالى ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقال صلى الله
عليه وسلم ان للنعم اوابد كاوابد الوحش فقيدوها
بالشكر واما حصول الزيادة فلما كان الشكر
هو قيد النعمة فهو يثمر الزيادة وقال سبحانه
لئن شكرتم لازيدنكم والذين اهتدوا زادهم
هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فالسيد الحكيم اذا راى العبد قد قام بحق
نعمة من عليه باخرى ويراه اهلا لها والا
فيقطع ذلك عنه ثم النعم قسمان دنيوية ودينية
فالدنيوية ضربان نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة
النفع ان يعطاك المصالح والمنافع وهي ضربان
الخلقة السوية بسلامتها وعافيتها والملاذ
المشتهية من المطعم والمشرب والملبس والمنكح
وغيرها ونعمة الدفع ان صرف عنك المفاسد
والمضار وهي ضربان احدهما في النفس بان
سلمك من زمانتها وسائر افاتها وعللها و

الثاني

الثاني دفع ما يلحقها به من ضرر من انواع العلائق
او يقصدك بسوء من انس وجن سباع وهو
ام واما النعمة الدينية فضربان نعمة التوفيق
ان وفقك اولا للاسلام ثم للسنة ثم للطاعة
ونعمة العصمة ان عصمك اولا عن الكفر والشرك
ثم عن البدعة والضلالة ثم سائر المعاصي و
تفصيل ذلك لا يحصيه الا السيد العالم الذي انعم
عليك كما قال جل وعز وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها وان دوام هذه النعمة كلها بعد ما من
عليك بها والزيادة عليها من كل باب منها مما لا
يبلغه وهمك كلها متعلق بشيء واحد وهو الشكر
والحمد لله وان خصلة يكون لها هذه القيمة
وتكون فيها كل هذه الفائدة لحقيق ان يتمسك
بها من غير اغفال بحال فانه جوهر ثمين وكيمياء عزيز
والله ولي التوفيق والهداية بفضله ومنه
رحمته وفرق العلماء رحمهم الله بين الحمد و
الشكر فقال بعضهم ان الحمد من اشكال التسبيح
والتهليل فيكون من المشاعر الظاهرة وان الشكر
من اشكال الصبر والتفويض فيكون من
المشاعر الباطنة وقال بعضهم الحمد هو الثناء و
الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلائق

في السر والعلانية وقيل غير ذلك ومحصل ذلك كله
ان الشكر من العبد تعظيم يمنع من مخالفة من
احسن اليه وذلك بتذكر احسانه وحسن حال
الشاكر في شكره وقبح حال الكافر في حال كفره
واقل ما تستوجبه النعمة ان لا يتوصل بها الى
معصية وما اقبح حال من جعل نعمة المنعم سلاحا
على عصيانه فعلى العبد اذن من فرض الشكر في
حقيقته ان يكون له من تعظيم الله سبحانه ما
يحول بينه وبين معاصيه على حسب تذكر نعمه
فاذا انتهى بذلك الافتقاد الى ما هو الاصل فيه ثم
يقابل ذلك بجد في الطاعة وجهد في القيام بالخدمة
اذ هو من حقوق النعمة فلا بد من الاحتراز عن
المعصية وبالله التوفيق وموضع الشكر النعم
دينية او دنيوية واما الشدائد والمصائب
في الدنيا في نفس او اهل او مال فقال بعضهم
لا يلزم العبد الشكر عليها من حيث هي وانما
يجب فيها الصبر واما الشكر فهو على النعمة
لا غير وقال اخرون لا شدة الا وفي جنبها نعم الله
تعالى فيلزم الشكر على تلك النعم المقترنة بها
دون نفس الشدة وتلك النعم ما قاله عمر رضي
الله عنه ما ابتليت ببلية الا كان لله تعالى علي

فيها اربع نعم اذ لم تكن في ديني واذ لم تكن اعظم منها
واذ لم احرم الرضا واذ رجوت الثواب عليها و
قد قيل ايضا من تلك النعم ان تلك الشدة
زائلة غير دائمة وانها من الله عز وجل دون غير
الله وقال اخرون ان شدائد الدنيا مما يلزم العبد
الشكر عليها لان تلك الشدائد نعم بالحقيقة
بدليل انها تعرض العبد لمنافع عظيمة ومثوبات
جزيلة واعواض كريمة في العاقبة تتلاشى في
جنبها مشقة هذه الشدائد واي نعمة تكون
اكبر من هذه ومثال ذلك من يسقيك دواء كريها
مر المذاق شديدا ويفصدك او يحجمك لعلة
عظيمة مخوفة الخطر فيؤدي ذلك الى صحة
النفس وسلامة البدن وصفوة العيش
فيكون ايلامه اياك بمرارة الدواء وجراحة
الفصد والحجامة نعمة بالغة بالحقيقة ومنة
ظاهرة وان كان في صورة مكروه ما ينفر عنه
الطبع ويستوحش منه النفس وانت تحمد
الذي تولى منك هذا بل تحسن اليه ما امكنك
وكذلك حكم هذه الشدائد ما ترى الى النبي
صلى الله عليه وسلم كيف حمد الله وشكره على
الشدائد شكره على المسار حيث قال الحمد لله

على ما ساء وسر اما ترى كيف يقول جل جلاله وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا وما سماه الله خيرا فهو اكثر مما نبلغه وهمك
ويؤكد هذا ان النعمة ليست عبارة عن اللذة
وما تشتهيه النفس بمقتضى الطبع انما هو
ما يزيد في رفعة الدرجة ولذلك تسمى نعمة
في معنى الزيادة واذا كانت الشدة مما تصير
سببا في زيادة شرف العبد ورفعة درجته فتكون
نعما بالحقيقة وان كانت نقمة في الشبه ابدو
المحن بظاهرها وقد كثر الاختلاف في ان الشاكر
افضل ام الصابر والتحقيق ان الشاكر بالحقيقة
لا يكون الا صابرا والصابر بالحقيقة لا يكون الا
شاكرا لان الشاكر في دار المحنة لا يخلو من محنة
يصبر عليها لا محالة ولا يجزع فان الشكر تعظيم
المنعم على حد يمنع من عصيانه والجزع عصيان
والصابر لا يخلو من نعمة لما تقدم ان الشدائد
نعم بالحقيقة على المعنى المتقدم فانه شكر بالحقيقة
لان فيه صبرا وحبسا للنفس عن الجزع تعظيما
لله تعالى وهذا هو الشكر بعينه اذ هو تعظيم
يمنع نفسه عن الكفران فصبر عن المعصية و
حمل نفسه على الشكر وصبر على الطاعة فصار

صابرا على الحقيقة والصبر عظم الله تعالى حتى منعه
تعظيمه عن الجزع فيما اصابه وحمله على الصبر فقد
شكر الله تعالى فصار شاكرا بالحقيقة ولان
حبس النفس عن الكفران مع قصد النفس له
شدة يصبر عليها الشاكر وتوفيق الصبر والعصمة
نعمة يشكر عليها الصابر فاحدهما لا ينفك
عن الاخر ولان البصيرة الباعثة عليهما واحدة
وهي بصيرة الاستقامة فلذا قلنا لا ينفك احدهما
عن الاخر فعليك ايها الرجل ببذل المجهود في قطع
هذه العقبة اليسيرة المؤونة الكثيرة الجدوى
العزيزة العنصر وتأمل اصلين احدهما ان النعمة
انما تعطى من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها
الشاكر ودليل ذلك قوله تعالى في الحكاية عن
الكفار والرد عليهم اهؤلاء من الله عليهم من
بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ظن اولئك
الجهال ان النعمة العظيمة والمنة الكريمة انما
تعطى من يكون اكثرهم مالا واشرفهم حسبا و
نسبا فقالوا ما بال هؤلاء الفقراء بزعمهم من العبيد
والاحرار اعطوا هذه النعمة العظيمة بزعمكم
دوننا فقالوا على طريق الاستكبار ومجرى
الاستهزاء اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فاجابهم

الله تعالى بهذه النكتة الزاهرة فتعالى الله
اعلم بالشاكرين وذلك ان السيد الكريم انما
يعطي النعمة من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها
من اقبل عليها بنفسه وقلبه واختارها على غيرها
ولا يعبا بما يحتمل من اعباء المؤونة في تحصيلها ثم
لا يزال قائما بالباب يؤدي شكرها وكان في علمنا
السابق ان هؤلاء الضعفاء يعرفون هذه النعمة
ويقومون بشكرها فكانوا اولى بهذه النعمة منكم
فلا اعتبار بغناكم وثروتكم ولا جاهكم في الدنيا و
حشمتكم ولا نسبكم في الانسان ولا حسبكم انما
تحسبون النعمة كلها الحسب والنسب لا الدين
والحق ومعرفته وانما تعظمون ذلك وتتفاخرون
به اما ترون انكم لا تكادون تقبلون هذا الدين
والعلم والحق الا بمنة على من اتاكم به وذلك
لاستحقاركم ذلك وقلة مبالاتكم به وان هؤلاء
الضعفاء يقتلون انفسهم على ذلك ويبذلون
مهجهم فيه ولا يبالون بما فاتهم ومن عاداهم مع
ذلك وكذلك لتعلموا انهم هم الذين عرفوا
قدر هذه النعمة ورسخ في قلوبهم تعظيمها
وهان عليهم فوت كل شيء دونها وطاب لهم احتمال
كل شدة فيستغرقون جميع العمر في شكرها فلذلك

استاهلوا

استاهلوا هذه المنة الكريمة والنعمة في سابق
علمنا وخصصناهم بها دونكم وكذلك كل فريق
من الناس خصهم الله تعالى بنعمة من نعم الدين
علم او عمل فانك تجدهم بالحقيقة اعرف الناس
بقدرها واشدهم تعظيما لها واجدهم في
تحصيلها ولعظمهم في اكرامها وقيامهم بشكرها
والذي حرم الله ذلك فلقلة احتفالهم وتعظيمهم
لحقها بعد القدر السابق فلو كان تعظيم العلم
والعبادة في قلوب السوقية والعامة مثل ما
هو في قلوب العلماء المتعبدين لما اثروا سوقهم
وهان عليهم تركه الا ترى ان فقيها اذا ظفر
بتعلم مسئلة كانت ملتبسة عليه كيف يرتاح
قلبه ويعظم سروره ويجل موقعه من قلبه حتى
انه ربما لو وجد الف الف دينار ما كان يعدل
ذلك وربما يهمه امر مسئلة من امر الدين و
يتفكر فيها سنة بل عشرا بل عشرين ولا يستكثر
ذلك ولا يمل حتى ربما رزقه الله فهم ذلك فيعده
اكبر منة واعظم نعمة ويرى نفسه بذلك
اغنى كل غني واشرف كل شريف بل ربما يشتهي
مثل هذه المسئلة لسوقي او متعلم كسلان
ما يرى من نفسه انه مثله في الرغبة في العلم والمحبة

له فلا يعده كبيرا وكذلك المنيب الى الله
تعالى كم يجتهد ويتعب بالرياضة وصيانة
النفس من الشهوات واللذات وعسى الله
ان يتم له ركعتين في ادب وطهارة وكم يتضرع
الى الله عسى ان يرزقه ساعة مناجاة بصفوة
وحلاوة فلئن ظفر بذلك في شهر مرة بل في
سنة بل في العمر كله مرة عد ذلك اكبر منة و
اعظم نعمة فكم يسر وكم يشكر الله تعالى ولا
يكترث بمقاساة ما قاساه من المشقات وما
كابده من الليالي وهجر من الآفات ثم ترى الذي
يزعم انه راغب في العبادة يحب ان يحصل
منها شيئا لو احتاج احدهم في تحصيل مثل هذه
العبادة الصافية الى ما فيه من نقصان لقمة
من عشاهم وترك كلمة لا تعنيهم او دفع نوم ساعة
عن اعينهم فلا تسمح انفسهم بذلك ولا تطيب
قلوبهم وان اتفق لهم في النادر حصول عبادة
في صفوة فلا يعدونها خطرا ولا يعتقدون
فيها كثير شكر وانما يعظم سرورهم ويكثر بالغ
حمدهم اذا حصل لهم درهم او استقامت لهم
كسوة وطابت لهم مرقة او طابت لهم في سلامة
البدن رقدة فيقولون عند ذلك الحمد لله

هذا

هذا فضل من الله فاني يساوي هولاء الغافلون
العاجزون اولئك السعداء المجدين المجتهدين
ولذلك صار هولاء الساكنين عن هذا الخير محرومين
واولئك الموعودون به ظافرين فائزين ولذلك
تسم الامر احكم الحاكمين فهذا التفصيل قوله تعالى
اليس الله باعلم بالشاكرين الاصل الثاني ان النعمة
انما تسلب ممن لا يعرف قدرها والذي لا يعرف
قدرها الكفور الذي يكفرها ولا يودي شكرها
ودليل ذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه
اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل
القوم الذين كذبوا باياتنا نزلت هذه الاية في
بلعام ابن باعورا ومن كان مثله في كفران
النعم وكان بلعام من اكابر بني اسرائيل ويعرف
اسم الاعظم ويكشف له عن اللوح المحفوظ
فطلب منه بنو اسرائيل ان يدعوا على موسى عليه
الصلاة والسلام بالهلاك ليستريحوا
من التكاليف التي تاتي على لسانه من عند
الله ولم يزالوا يرغبون بلعام بالهدايا

والاموال حتى رضي بان يدعو على موسى فلما اراد ان
ينطق بذلك نزع الله الايمان من قلبه وسلبه
الله جميع ما انعم به عليه وتقدير هذا الكلام انما
انعمنا على هذا العبد بالنعم العظام والايادي
الجسام في باب الدين بما مكناه بذلك من تحصيل
الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على بابنا فنصير
رفيعا عندنا عظيم القدر كبير الجاه ولكنه
جهل قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الخسيسة الحقيرة
اثر شهوة نفسه الدنية الردية ولم يعلم ان
الدنيا كلها لا تزن عند الله ادنى نعمة من نعم الدين
بل لا تزن جناح بعوضة وكان في جهله قدر النعمة
بمنزلة الكلب الذي لا يعرف الاكرام من الاهانة
والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة
عنده في كسرة يطعمها ما ثلة يرمى له سوا تقعد
على سرير ملك او تقعد في التراب والقذر
بين يديك وحرصه ونهمته كلها في الاكل والشرب
فهذا العبد ايضا اذا جهل قدر نعمتنا ولم
يعرف قدرها وانه من كرامتنا فكانت بصيرته
وساء في مقام القربة ادبه بالالتفات الى غيرنا
والاشتغال عن ذكر نعمتنا بدنيا حقيرة ولذة
خسيسة فنظرنا اليه نظر سياسة واخرجناه

ميدان العدل وامرنا فيه بحكم الجبروت فسلبناه
جميع خلعنا وكرامتنا ونزعنا من قلبه معرفتنا
فانسلخ عاريا من جميع ما اتيناه من فضلنا فصار
كلبا طريدا او شيطانا رجيما فليحذر الكافرون
نعم الله ان يصيبهم مثل ما اصابه نعوذ بالله ثم
نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سخطه واليم
عقابه انه بار رؤوف رحيم ثم اقنع بمثال ملك يكرم
عبده فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه
ويجعله فوق سائر حجابه وخدامه وامره
بملازمة بابه ثم امر ان يبنى له في موضع اخر القصور
وتوضع الاسرة له وتنصب له الموائد وتزين
له الجواري وتقام له الغلمان حتى اذا رجع من
الخدمة اجلس هنالك ملكا مخدوما مكرما
وما بين حال خدمته الى ملكه ولا بينه الا ساعة من
نهار او اقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك
سائسا للدواب ياكل رغيفا او كلبا يمضغ عظما
فيشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله
عليه ولا يلتفت الى ما له من الخلع والكرامة
فيسعى الى ذلك السائس ويمد يديه ويساله
كسرة من رغيفه ويزاحم الكلب على عظمه
او يغبطهما ويعظم ما هما فيه اليس الملك

الأبد على مثل هذه الحالة هو بل هذا السفيه الخسيس
الهمة لم يعرف حق كرامتنا ولا قدر اعزازنا
اياه بخلعنا والتقريب الى حضرتنا مع ما صرفنا
اليه من عناياتنا وامرنا له من الذخاير وضروب
الايادي ما هذا الا ساقط عظيم الجهل قليل
التميز اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا
حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع
الهوى فبعد ما كرمه الله تعالى بعبادته و
معرفة اياته وشريعته واحكامه ثم لم يعرف
قدر ذلك فيصير الى احقر شيء عند الله عز
واهونه عنده فيرغب فيه ويحرص عليه
ويكون اعظم في قلبه واحب اليه من جميع
ما اعطي من تلك النعم العزيزة من العلم و
العبادة والحكم والحقايق وكذلك من خصه
الله تعالى بانواع توفيقه وزينه بانواع خدمته
وعبادته ويديم اليه النظر بالرحمة في اكثر
اوقاته ويباهي به ملائكته واعطاه على بابه
القيادة والوجاهة واحله بمحل الشفاعة
وانزله منزلة الاعزة حتى صار بحيث لو دعا
لاجابه ولباه ولو ساله لاعطاه واغناه و
لو تشفع في عالم لشفعه فيهم وارضاه ولو

اقسم

اقسم عليه لابره واوفاه ولو خطر بباله شيء
لاعطاه قبل ان يساله بلسانه ومن كانت
هذه حاله ثم لم يعرف قدر هذه النعم ولم ينظر
الى قدر هذه المنزلة فيعدل عن ذلك الى شهوة
نفسي ردية لا حاصل لها او لعقة من الدنيا
الدنية التي لا بقاء لها ولم ينظر الى تلك الكرا
مات
والخلع والهدايا والمنن ثم ما وعد او اعد
له في الاخرة من الثواب العظيم والنعيم المقيم
فما احقرها من نفس وما اسوأه من عبد
وما اعظم خطره لو علم وما افحش صفقته
لو فهم نسال الله الباري الرحيم ان يصلحنا
بعظيم فضله وسعة رحمته انه ارحم الراحمين
فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف
قدر نعم الله تعالى عليك واذا انعم عليك بنعمة
الدين فاياك ان تلتفت الى الدنيا وحطامها
فان ذلك منك لا يكون الا ضربا من التهاون
بما اولاك ربك من نعم الدين اما تسمع قوله
تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن
عليهم واخفض جناحك للمؤمنين فهذا ايدل

على ان من اوتي القرآن العظيم فضلا عن ان
يكون له فيها رغبة ويلزم الشكر على ذلك فانه
كرامة والهداية هي اعظم الكرامات واما حطام
الدنيا فانه يبسطه على كل كافر وفرعون وملحد
وزنديق وجاهل وفاسق للذين هم اهون
خلقه عليه حتى عن نوائبه ويعرفه عن كل نبي
وصفي وصديق وعالم وعابد الذين هم اعز
خلقه عليه حتى انهم لا يكادون يصيبون
كسرة ولا خرقة ويمن عليهم بان لا يطعمهم
لقذرها حتى قال عز من قائل لموسى وهرون
عليهما السلام ولو اشاء ان ازينكما بزينة
يعلم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها
لفعلت ولكن ازوي عنكما الدنيا وارغب بكما
عنها وكذلك افعل باوليائي واني لاذودهم
عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق ابله عن
مبارك الغرة واني لاجنبهم سلوتها و
عيشها وليس لهوانهم علي ولكن ليستكملوا
حظهم من كرامتي وقال تعالى ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا

وان كل

وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند
ربك للمتقين فانظر الفرق بين الامرين ان كنت
مبصرا وقل الحمد لله الذي من علي بمعن اوليائه
واصفيائه وصرف عني فتنة اعدائه وليخصني
بالشكر الاوفر والحمد الاكبر للمنة الكبرى والنعمة
العظمى التي هي الاسلام فانها الاولى والاخرى
بان لا تغتر ليلك ونهارك عن شكرها فان
كنت عاجزا عن عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة
انك لو خلقت من اول الدنيا واخذت في شكر
الاسلام من اول الوقت الى يديها كنت تقوم
بذلك ولما قضيت بعض الحق لما هنالك من
الفوز العظيم الم تسمع قول الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما وقال لقوم بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان اما تسمع قوله صلى الله
عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله
على الاسلام فقال انك لتحمد الله على نعمة
عظيمة ولما قدم البشير على يعقوب عليه
السلام قال على اي دين تركته قال على دين
الاسلام قال الان تمت النعمة قيل وما من كلمة
احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده في الشكر

من ان يقول العبد الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا
للاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتغتر بما
انت عليه في الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق
والحفظ فانه مع تلك النعم الجسيمة لا موضع للامن
والغفلة فان الامور بالعواقب وكان سفيان
الثوري رحمه الله يقول اذا سمعت بحال الكفار
خلودهم في النار فلا تامن على نفسك فان الامر
على الخطر ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وما
ذا سبق لك في حكم الغيب فلا تغتر بصفاء الاوقات
فان تحتها غوامض الافات وقال بعضهم يا معشر
المغترين بالنعم ان تحتها انواع النقم زين الله ابليس
بانواع عصمته وهو عنده في حقائق لعنته
وزين بلعام بانوار ولايته وهو عنده في حقائق
عداوته وعن علي رضي الله عنه كم من مغبون
بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه
وقيل لذي النون ما اقصى ما يخدع به العبد
قال بالالطاف والكرامات كذلك قال سبحانه
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون نسبغ عليهم
النعم وننسيهم الشكر ولذلك قال القايل

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء ما ياتي به القدر

وسالمتك

وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر

واعلم انك كلما صرت الى الله اقرب فامرك
اصعب واخوف والمعاملة اشق وادق و
الخطر عليك اعظم فان الشيء كلما كان ابلغ علو
اذا انقلب كان اصعب وقوعا فاذا لا سبيل
الى الامن واغفال الشكر وترك الابتهال بالحفظ
بحال وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يقول
كيف تامن وابراهيم الخليل صلوات الله عليه
وسلامه يقول واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام ويوسف الصديق عليه الصلاة و
السلام يقول توفني مسلما وكان سفيان الثوري
رحمه الله لا يزال يقول اللهم سلم سلم كانه في سفينة
يخشى الغرق وعن محمد بن يوسف بن اسباط قال
تاملت سفيان الثوري ليلة فبكى الليل اجمع فقلت
بكاؤك هذا على الذنوب قال محمد فحمل تبنا وقال
الذنوب اهون على الله من هذا انما اخشى
ان يسلبني الله الاسلام والعياذ بالله وعن
بعض العارفين ان بعض الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم سال الله عن امر بلعام وطرده
بعد تلك الايات والكرامات فقال الله تعالى

لم يشكرني يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرني
على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل و
احتفظ بالشكر جدا واحمد الله على منته في الدين
التي اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها مثلا توفيق
تسبيح او عصمة عن كلمة لا تعنيك عسى ان يتم
نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور
واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب
والفراق بعد الوصال والله تعالى المجيد الكريم
الرؤف الرحيم لا اله الا هو رب العرش العظيم
قيل ان الحكما نظروا فردوا مصائب العالم
وتحنه الى خمس المرض في الغربة والفقر بعد
الغنى والموت في الشباب والعمى بعد البصر و
السلب بعد المعرفة واحسن من ذلك قول
من قال   لكل شيء اذا فارقته عوض
وليس لله اذ فارقت من عوض   ولاخر
اذا ابقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر
فاشكر الله على كل نعمة انعم بها عليك وتأييدا أيدك
به في قطع عقبة من العقبات تثبت عليك
ما اعطى ويزيدك فوق ما تريد وتتمنى فاذا
فعلت ذلك كنت قد خلفت هذه العقبة الخطرة

وظفرت

وظفرت بالكنزين الكريمين العزيزين الذين هما الاستقامة
والاستزادة فتدوم تلك النعم الموجودة التي
اعطاكها فلا تخشى زوالها ويزيدك من النعم المفقودة
التي لم تعط بعد ما لا يمكن ان تسالها وتتمناها
فلا تخشى فواتها وكنت ح من العارفين العلما
بالدين الخائفين الطاهرين الزاهدين في الدنيا
المتجردين للخدمة القاهرين للشيطان المتقين
حق التقوى بالقلب والاركان القاصرين للامل
الناصحين الخاشعين المتواضعين المتوكلين المفوضين
الراضين الصابرين الخائفين الراجين المخلصين
الذاكرين المنة الشاكرين لانعم سيدك رب العالمين
ثم تصير بعد ذلك من المستقيمين المكرمين الصديقين
ولا يقوى على هذه المؤن الا القليل من الناس قال
تعالى وقليل من عبادي الشكور ولكن اكثر الناس
لا يشكرون ولكن ذلك يسير على من يسره الله
عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله الهداية قال
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
واذا كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فما
ظنك بالرب القدير الغني الكريم الرحيم واذا
اراد الله ان يجتبي عبده قصر عليه طول هذه
العقبات وهون عليه شدايدها حتى يقول بعد

يسقطوها ما اقرب هذه الطريق واقصرها و
ما اهون هذا الامر وايسره ولذا قيل
علم المحبة واضح لمريده وارى القلوب عن المحبة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا
حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين
سنة ومنهم في عشر سنين ومنهم من يحصل له ذلك
في سنة ومنهم من يحصل له قطعها في شهر بل في
ساعة حتى ان منهم من يحصل له في لحظة بتوفيق
خاص وعناية سابقة اما تذكر اصحاب الكهف
كان مدتهم خطوة حيث رأوا التغير في وجه
ملكهم دقيانوس فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا
شططا فحصلت لهم المعرفة وابصروا ما في هذه
الطريق من الحقائق فقطعوا هذه الطريق فصاروا
مفوضين متوكلين مستقيمين اذ قالوا فاووا
الى الكهف ينشر لكم من رحمته ويهيء لكم من
امركم مرفقا وكل ذلك انما حصل لهم في مقدار
ساعة ولحظة اما تذكر سحرة فرعون ما كانت
مدتهم الا لحظة حيث رأوا معجزة موسى عليه
الصلاة والسلام فقالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون فابصروا الطريق و

قطعوه

٨٥

قطعوه في ساعة بل اقل منها فصاروا من العارفين
بالله تعالى الراضين بقضاء الله الصابرين على
بلائه الشاكرين لالائه المشتاقين الى لقائه
فنادوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون ولقد حكينا عن
ابراهيم بن ادهم رضي الله انه كان على ما كان عليه
من الملك واقبال الدنيا فغمض عن ذلك وقصد هذه
الطريق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى
مرو حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من
القنطرة في الماء الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل
مكانه في الهواء فتخلص واذ رابعة البصرية كانت
امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة ولا يرغب
فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشترا ها
بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت هذه الطريق
فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى
زارها زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها لعظم
لعظم منزلتها واما الذي لم تسبق له العناية
ولم يقابل بالفضل فيوكل الى نفسه فربما يبقى
في شعب من عقبة واحدة سبعين سنة ولا
يقطعها وكم يصيح ويصرخ ما اظلم هذه الطريق
واشقها وما اصعب هذا الامر واعضله
فان الشان كله الى اصل واحد وذلك تقدير

العزيز العليم العدل الحكيم ولا يقال لم اختص هذا
بالتوفيق وحرم هذا وكلاهما مشتركان في
ربقة العبودية لان القائل ذلك ينادى من
سرادق الجلال ان الزم الادب واعرف سر الربوبية
وحقيقة العبودية فانه لا يسال عما يفعل وهم
يسالون ومثال هذا الطريق في الدنيا الصراط
في الاخرة في عقباتها ومسافاتها ومقاطعها و
اختلاف الخلائق فيها فمنهم من يمر عليه كالبرق
الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف و
اخر كالفرس الجواد واخر كالطائر واخر يمشي
واخر يزحف حتى يصير فحمة واخر يسمع حسيسها
واخر يوخذ بالكلاليب فيطرح في جهنم فكذلك
حال هذه الطريق مع سالكيها في الدنيا فهما
صراطان صراط الدنيا وصراط الاخرة فصراط
الاخرة للانفس يرى اهوالها اهل البصائر
والالباب وصراط الدنيا للقلوب يرى احوالها
ذوو البصائر والالباب وانما اختلفت الحال
للسالكين في الاخرة لاختلاف احوالهم في
الدنيا ثم ان هذا الطريق اعني طريق العارفين
روحاني تسلكه القلوب فتقطعه بالافكار على
حسب العقائد والبصائر اصلها نور سماوي

ونظر

ونظر الهي يقع في قلب العبد ينظر به نظرة يرى
بها امر الدارين بالحقيقة ثم هذا النور قد يطلبه
العبد مائة سنة فلا يجده ولا اثرا منه و
ذلك لخطائه في الطلب وتقصيره في الاجتهاد و
جهله بطريق ذلك واخر يجده في خمسين واخر
في عشر واخر في يوم واخر في ساعة ولحظة بعناية
رب العزة وهو تعالى ولي الهداية لكن العبد مامور
بالاجتهاد فعليه بما امر والامر مقسوم مقدور
والرب حكيم عدل يفعل ما يشا ويحكم ما يريد و
الامر شديد ولا حيلة للعبد الا بذل المجهود في
العبودية والاعتصام بحبل الله والابتهال
الى الله عسى الله ان يرحمه وجملة ما يعطي الله
لعبده الطائع من الكرامات اربعون كرامة
عشرون منها في الدنيا وعشرون في الاخرة اما التي
في الدنيا فالاولى ان يذكره الله سبحانه ويثني
عليه واكرم بعبد يكون رب العالمين ورب
العزة في ذكره وثنائه والثانية ان يشكره
جل جلاله ويعظمه ولو شكرك مخلوق ضعيف
مثلك وعظمك لشرفت به فكيف باله الاولين
والاخرين والثالثة ان يحبه ولو احبك رئيس
محلة او امير بلدة لافتخرت بذلك وانتفعت

به في مواطن عزيزه فكيف بمحبة رب العالمين
الرابعة ان يكون له وكيلا يدبر اموره والخامسة
ان يكون لرزقه كفيلا يوجهه اليه من حال الى
حال من غير تعب او بال والسادسة ان يكون له
نصيرا يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد بسوء
والسابعة ان يكون له انيسا لا يستوحش بحال
ولا يخاف لتغير ولا استبدال والثامنة عز
النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا واهلها بل
لا يرضى ان يخدمه ملوك الدنيا وجبابرتها و
التاسعة رفع الهمة فترفع عن التلطخ باقذار
الدنيا واهلها ولا يلتفت الى زخارفها وملاهيها
ويرفع الى حال الرجال الاولياء الالباء عن ملاعب
الصبيان والنسوان والعاشرة غنا القلب
فيكون اغنى من كل غني في الدنيا لا يزال طيب النفس
فسيح الصدر لا يفزعه جدب ولا يهمه عدم
الحادي عشر نور القلب فيهتدى بنور قلبه الى علوم
واسرار وحكم لا يهتدى الى بعضها غيره الا بجهد
جهيد وعمر مديد والثانية عشر شرح الصدر
فلا يضيق صدرا بشيء من محن الدنيا ومصائبها
ومهازهها ومؤنة الناس ومكايدهم والثالثة [عشر]
المهابة والوقع في النفوس يحترمه الاخيار

والاشرار

والاشرار ويهابه كل فرعون وجبار والرابعة عشر
المحبة في القلوب يجعل لهم الرحمن ودا فترا القلوب
كلها مجبولة على حبه والنفوس كلها باجمعها مطبوعة
على تعظيمه واكرامه والخامسة عشر البركة العامة
في كل شيء من كلام او نفس او فعل او ثوب او مكان
حتى يتبرك بتراب وطئه او بمكان جلس فيه يوما
بانسان صحبه حينا والسادسة عشر تسخر له
الارض من البر والبحر حتى ان يشا سار في الهوى
او مشى على الما او قطع ولبجة الارض باقل من
ساعة والسابعة عشر يسخر له الحيوان من
الوحوش والسباع والهوام وغيرها فتحبه
الوحوش وتبصبص له الاسود والثامنة [عشر]
ملك مفاتيح الارض ان اراد بحث ما يضرب بيده
فله كنز ان اراد بحث ما يضرب رجله فله عين
ان احتاج وحيث ما نزل فله ما يده يحضره
ان قصد والتاسعة عشر الرياسة و
الوجاهة على باب العزة فيبتغي الخلق الوسيلة
الى الله تعالى بخدمته ويستنجح الحاجات من
الله تعالى بوجاهته وبركته والعشرون اجابة
الدعوة من الله تعالى فلا يسال الله شيا الا
اعطاه اياه ولا يشفع لاحد الا شفع ولو اقسم

على الله فلا يحتاج الى السوال باللسان ولو خطر بباله
شئ يحضر فلا يحتاج الى الاشارة باليد فهذه
كرامات في الدنيا واما في العقبى فالعشرون اولها
وهي الحادي والعشرون ان يهون عليه اولا سكرات
الموت وهي التي وجلت قلوب الانبيا صلوات الله
عليهم منها حتى سالوا الله ان يهونها عليهم حتى
ان منهم من يكون الموت عنده مثل شربة الما
الزلال للظمآن قال الله عز وجل الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين الثانية والعشرون التثبيت
على المعرفة والايمان وهو الذي منه الخوف والفزع
وعليه كل البكا والجزع قال عز من قائل يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة الثالثة والعشرون ارسال الروح والريحان
بالبشرى والامان قال الله تعالى الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان
لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون فلا يخاف مما يقدم عليه في العقبى ولا
يحزن على ما خلفه في الدنيا الرابعة والعشرون
الخلود في الجنان الخامسة والعشرون الجلوة
في السر وجه على ملائكة السموات بالاكرام والا لطاف
والانعام ولبدنه في العلانية بتعظيم جنازته

والمزاحمة

والمزاحمة على الصلاة عليه والمبادرة الى تجهيزه
ويرجون بذلك اكثر ثواب ويعدونه اعظم السعادة
والعشرون الامان من فتنة سوال القبر وتلقينه
الله الصواب فيا من من ذلك الهول السابعة
والعشرون توسيع القبر وتنويره فيكون في روضة
من رياض الجنة الى يوم القيمة الثامنة والعشرون
ايناس روحه واكرامها فتجعل في جوف طيور
خضر مع الصالحين فرحين مستبشرين بما اتاهم
الله من فضله التاسعة والعشرون الحشر في
العز والكرامة من حلل وتاج وبراق والثلاثون
بياض الوجه ونوره قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وجوه يومئذ ضاحكة
مستبشرة والاحدى والثلاثون الامن من
اهوال القيامة قال تعالى افمن يلقى في النار خير
ام من ياتي امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه
بما تعملون بصير الثانية والثلاثون تسهيل الحساب
ومنهم من لا يحاسب اصلا الثالثة والثلاثون
الكتاب باليمين ومنهم من كفي الكتاب واساو
الرابعة والثلاثون ثقل الميزان ومنهم من
لا يوقف للوزن اصلا الخامسة والثلاثون
ورود حوض النبي صلى الله عليه وسلم فيشرب

شربة لا يظمأ بعدها ابدا السادسة والثلاثون
جواز الصراط والنجاة من النار حتى ان منهم من
لا يسمع حسيسها وتخمد له النار السابعة و
الثلاثون الشفاعة في عرصات القيامة نحو
امن شفاعة الانبيا والرسل الثامنة والثلاثون
ملك الابد في الجنة التاسعة والثلاثون الرضوان
الاكبر الاربعون لقاء رب العالمين اله الاولين و
الاخرين بلا كيف جل جلاله وهذا كله على سبيل
الاجمال ولو فصلت تلك الاشيا لحصل العجز عن
تفصيل واحدة ولا يحيط بذلك الا عالم الغيب
والشهادة الذي هو خالقها ومالكها واي مطمع
لنا في ادراك حقيقة ذلك والله تعالى يقول فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ثم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول خلق فيها ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والله
يقول لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي قال
بعض المفسرين ان هذه الكلمات التي يقولها
الله لاهل الجنة باللطف والاكرام ومن تكون
حاله هذه فاني يبلغ جزء من الف الف جزء
منه وهم بشر او يحيط به علم مخلوق كلا بل
تقاعدت الهمم وتقاصرت دونه العقول و

حق

وحق ان يكون ذلك كذلك وهو عطا العزيز العليم
على مقتضى الفضل العظيم وحسب الجود القديم
فليعمل العاملون وليبذل المجتهدون جهدهم
لهذا المطلوب العظيم وليعلموا ان ذلك كله
لاقل قليل في جنب ما هم اليه محتاجون واياه يطلبون
وله يتعرضون وليعلموا ان العبد لا بد له من اربعة
العلم والعمل والاخلاص والخوف فيعلم اولا
الطريق والا فهو اعمى ثم يعمل بالعلم والا فهو محجوب
ثم يخلص العمل والا فهو مغبون ثم لا يزال يحذر
ويخاف من الافات الى ان يجد الامان والا فهو
مغرور ولقد صدق ذو النون رحمه الله حيث
قال الخلق كلهم موتى الا العلما والعلما كلهم نيام
الا العاملون والعاملون كلهم مغترون الا المخلصون
والمخلصون على خطر عظيم قال حجة الاسلام
الغزالي رضي الله عنه والعجب كل العجب من
اربعة من عاقل غير عالم اما يهتم لمعرفة ما بين
يديه اما يعرف ما هو مطلع بعدما يموت عليه
بالنظر في هذه الدلائل والعبر والاسماع الى هذه
الايات والنذر والانزعاج لهذه الخواطر
والهواجس في التمني قال الله تعالى اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق

الله من شيء وقال تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم والثاني من عالم غير عامل انما يتذكر ما
يعلم لنفسنا مما بين يديه من الاهوال العظام و
العقبات الصعاب وهذا هو النبأ العظيم الذي
انتم عنه معرضون والثالث من عامل غير مخلص
لا يتأمل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الرابع من مخلص
غير خائف انما ينظر في معاملاته جل جلاله مع
اصفيائه واوليائه الدالة على كمال عظمته حيث
يقول لاكرم خلقه صلوات الله عليه وسلامه
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ونحوها حتى كان عليه الصلاة و
السلام يقول شيبتني هود واخواتها من
الايات والرقائق ثم جملة الامر وتفصيله ما قاله
رب العالمين في اربع ايات من الكتاب العزيز قوله
عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون ثم قال عز اسمه ولتنظر نفس ما قدمت
لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ثم قال
جل من قائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ثم اجمل الكل فقال وهو اصدق القائلين
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني

عن العالمين

عن العالمين ونحن نستغفر الله رب العالمين من
كل ما زلت به القدم او طغى به القلم من اقاويلنا
التي لا توافق اعمالنا ونستغفره مما ادعيناه واظهرناه
من العلم بدين الله مع التقصير فيه ونستغفره
من كل خطرة دعتنا الى تصنع وتزين في كتاب
سطرناه او كلام نظمناه او علم افدناه ونسأله
ان يجعلنا واياكم معاشر الاخوان بما علمناه
عاملين ولوجهه به مريدين وان لا يجعله
وبالا علينا وان يضعه في ميزان الصالحات اذا
ردت اعمالنا الينا انه جواد كريم وهذا اخر ما ذكره
الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه و
نفعنا بعلومه في كتابه منهاج العابدين الذي وضعه
في كيفية سلوك طريق الاخرة وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم كلما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله
عن اصحاب رسول الله اجمعين والتابعين لهم
باحسان الى يوم الدين وسلام على المرسلين و
الحمد لله رب العالمين تم المختصر المبارك المنقول
[illegible] من بعض نسخة نسخة المصنف
شيخنا السيد احمد زيني دحلان على
يد كاتبه الفقير الى الله محمد صديق بن عبد الله

ثم انتقل الى محمد عثمان قدس
ابن عبد الله سه برم قيمته مكة المشرفة

غفر الله له ولوالديه
وللمسلمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه اجمعين
ليلة الثلاثاء بعد
العشاء
جماد الثاني ١٢٨٦